الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République algérienne démocratique et populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

Ministère De L'enseignement Supérieur
Et de La Recherche Scientifique
Université Akli Muhand Ulhadj – Bouira-
Faculté Des Sciences Sociales Et Humaines

قسم التاريخ

الزوايا في منطقة الزواوة

"زاوية ابن علي الشريف أنموذجًا"

1700-1830م

مذكرة مقدمة لنيل شـهـــادة مـــــاستر في تخصص تاريخ الجزائر حديث

من إعداد: - ايمان بلال
- نبيلة بلال

إشراف: سميرة طالي معمر

لجنة المناقشة		
الأستاذ (ة)	الجامعة	الصفة
زيدين قاسيمي	جامعة أكلي محند أولحاج -البويرة	رئيسا
سميرة طالي معمر	جامعة أكلي محند أولحاج -البويرة	مشرفا ومقررا
ياسين بودريعة	جامعة أكلي محند أولحاج -البويرة	مناقشا

السنة الجامعية: 2022/2021

بسم الله الرحمن الرحيم

شكـر و عرفـا ن

قال سبحانه وتعالى: " تبسم ضاحكًا من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحًا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين" (سورة النمل).

أولًا وقبل كل شيء أحمد الله عز وجل الذي وفقنا لإتمام هذا العمل فله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه وأُصَلِي وأسلم على حبيبي وقرة عيني محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

اعترافا بالجميل نتقدم بجزيل الشكر والعرفان وأسمى عبارات التقدير والاحترام الى أستاذتنا المشرفة " سميرة طالي معمر " التي لها الفضل في كل خطوة خطوناها في هذا العمل المتواضع وذلك بدعمها لنا وتوجيهاتها وارشاداتها القيمة فأسأل الله عز وجل أن يبارك فيها وفي علمها ويطيل في عمرها.

كما نشكر أساتذتنا الكرام الأستاذة عائشة حسيني، الأستاذ ياسين بودريعة، الأستاذة رشيدة شدري معمر، وكل أساتذة التاريخ الذين كان لهم الفضل فيما وصلنا إليه اليوم، وجزيل الشكر للأستاذ "زيدين قاسيمي" الذي أمدنا بما يتوفر لديه عن الزاوية، والشكر موصول كذلك إلى رئيس قسم التاريخ الدكتور "مصطفى أوكيل"، كما لا يفوتنا شكر جميع عمال مكتبة المتحف الوطني للمجاهد بالبويرة وكل عمال مكتبة الجامعة المركزية بالبويرة وكل من ساعدنا من قريب أو بعيد في مشوارنا الدراسي وفي إتمام هذا العمل، فلكم منا جميعا جزيل الشكر والعرفان.

© Ladie Lynn
http://ladielynn.com

إ هـ د ا ء

أروع ما قد يكون في العمر الإخاء ولكن الأروع أن يزهو بالوفاء وأروع ما في القلب النبضات ولكن الأروع أن تنبض بالحب والنقاء أهدي ثمرة هذا العمل:

إلى تاج رأسي الى الذي جعلته قدوتي في طلب العلم والذي غرسني في روضة الإيمان وسقاني من العلم والدي الغالي "الخضر".

إلى التي غمرتني بحبها وحنانها الفياض والتي سهرت الليالي من أجل أن تمنحني الراحة والأمان والتي لولاها لما استطعت النجاح، الى صاحبة أروع قلب في الوجود أمي الحبيبة "سعدية".

إلى أختي الحبيبة التي ساندتني في تقدمي العلمي، وما وصلت له بتوفيق الله وبفضلها شكرًا "مليكة".

إلى الذين ساعدوني ماديا ومعنويا في كل الأوقات، إلى الذين ظفرت بهم هديةً من الأقدار إخوةً فعرفوا معنى الأخوة إخوتي الأحباء حسام، طارق، فاتح.

إلى أخواتي العزيزات سامية، نورية، فاطمة، غنية، مايسة.

إلى روح اخوتي الأحباء محمد، حمزة، عبد الرؤوف، سيد علي.

إلى الغالين على قلبي أولاد وبنات اخوتي وبنات عمي مريم، زينب، إكرام.

إلى ابنة عمي وزميلتي في المذكرة نبيلة، إلى كل العائلة الكريمة "بلال".

إلى كل من يعرفني من قريب أو من بعيد.

إلى كل من دعا لي دعوةً في ظهر الغيب.

إلى كل من زرع في عقلي علم.

إلى كل من هذب في نفسي سلوكًا.

إلى كل من غرس في قلبي اطمئنانا.

إلى كل من ساعدني وكان عونًا لي.

{ أهديكم عملي المتواضع

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب} .

إيمان

إهداء

نحمد الله عز وجل الذي وفقنا في إتمام هذا البحث العلمي والذي ألهمنا الصحة والعافية والعزيمة، فالحمد لله حمدا كثيرا.

وصلت رحلتي الجامعية إلى نهايتها بعد تعب ومشقة...

وها أنا ذا أختم بحث تخرجي بكل همة ونشاط.

وأمتن لكل من كان له فضل في مسيرتي، وساعدني ولو باليسير.

إلى من وضع المولى - سبحانه وتعالى - الجنة تحت قدميها، ووقَّرها في كتابه العزيز...

أمي الحبيبة "مليكة".

إلى من مهد لي طريق العلم وأعطى فأجزل العطاء الى من أحمل اسمه بكل فخر والدي العزيز "بوعلام".

إلى من كان الأول دوما في مساندتي وتشجيعي واحتمل انشغالي وارهاقي وقلقي طوال فترة دراستي زوجي العزيز "نور الدين".

الى ملاذي وقوتي وسندي بعد الله سبحانه وتوائم روحي من عشت معهم أجمل الذكريات اخواني "عبد الرزاق" "سفيان".

الى روح أخي الطاهرة "عبد الرحمن".

الى من وقفت الى جانبي زوجة أخي "مليكة".

الى أبناء أخي "تسنيم " و "محمد عبد الرحمن".

إلى كل من عرفني بهم القدر الأصدقاء القدامى وأصدقاء الدراسة الذين أُجلُّهم وأحترمهم...

إلى عائلة "بلال" ، "بلحسين" ، "طراد"

نبيلة

قائمة

المختصرات

قائمة المختصرات

تر	ترجمة
تح	تحقيق
تعل	تعليق
ص	الصفحة
ج	الجزء
مج	المجلد
ع	عدد
د.ت	دون تاريخ
ط	طبعة
ه	هجري
م	ميلادي

مقدمة

عرفت الجزائر عموما ومنطقة الزواوة على وجه الخصوص خلال العهد العثماني انتشارا واسعا للزوايا، إذ وصل عددها في المنطقة المقصودة بالدراسة إلى ستين زاوية، لتعرف تطورات هامة لم تشهدها من قبل على جميع المستويات– من حيث التنظيم أو العمارة أو حتى مكانتها في أوساط المجتمع–، وحتى بناؤها لم يكن على عاتق المجتمع، بل ساهم فيه كثير من الحكام العثمانيين، ليكون للزاوية بالغ الأثر على الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية.

ومن هذا المنطلق جاء موضوع البحث الذي عنوناه بـ الزوايا في منطقة الزواوة "زاوية ابن علي الشريف أنموذجا" 1700–1830م.

أهمية الموضوع:

لكل دراسة أهمية تدفع للغوص فيها ومحاولة التوصل إلى حقائقها، ومن هنا جاءت أهمية هذا الموضوع في التطرق إلى إحدى الزوايا التي نشطت خلال الحقبة العثمانية، من خلال إلقاء الضوء على زاوية ابن علي الشريف، فإلى حد كتابة هذه الأسطر لم يصل أيدينا عملا مكتوبا عنها.

أسباب اختيار الموضوع:

جملة من الأسباب دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع، فأما الذاتية منها فتمثلت في:

- الميل الشخصي لتناول المواضيع المتعلقة بالزوايا.
- الرغبة الشديدة في معرفة أهم زوايا الزواوة خلال الفترة العثمانية.
- الرغبة في البحث عن شخصية المؤسس وبنائه لزاويته مطلع القرن 18م.

أما الموضوعية:

- عدم وجود دراسة عن زاوية ابن علي الشريف، هو الذي جعلنا نخوض غمار البحث، ففي حدود اطلاعنا لا توجد دراسة عن الزاوية محل البحث سواء على مستوى جامعتنا، أو جامعات الوطن الأخرى.

- هناك العديد من الزوايا المغمورة والتي تحتاج إلى التنقيب عن مادتها التاريخية.
- الاهتمام بالجانب الثقافي فعديد مواضيعه لا تزال بكرا للبحث، ذلك أن الجانب السياسي والعسكري قد أخذا حيزا كبيرا من الدراسات.

حدود الموضوع:

تتمثل حدود البحث المكانية في منطقة الزواوة.

لتمتد حدوده الزمانية من مطلع القرن الثامن عشر إلى ثلاثينات القرن التاسع عشر الميلاديين (1700-1830م)، فالبداية كانت بسنة تأسيس الزاوية والنهاية كانت بالاحتلال الفرنسي للجزائر.

إشكالية الموضوع:

نحاول من خلال هذا البحث الوصول إلى كل ما له صلة بالزاوية محل الدراسة؛ ومؤسسها، وهي بذلك ليست بمعزل عن الزوايا المجاورة لها، ولا عن العثمانيين المتواجدين في المنطقة، متفرعة إلى عدة تساؤلات ثانوية لتغطية الموضوع من جميع جوانبه، والتي سنسعى للإجابة عنها فيما سيأتي بين طيات هذا العمل.

- ما هو أصل ونسب الزواوة؟
- ما هي جغرافية الزواوة؟
- ما هي أهم الزوايا بالمنطقة؟
- من مؤسس زاوية شلاطة (زاوية ابن علي الشريف)، ومتى تأسست؟
- ما علاقة زاوية شلاطة بالزوايا المجاورة من جهة وبالعثمانيين من جهة أخرى؟

منهج الدراسة:

تم الاعتماد في تناول الموضوع على المنهج التاريخي الوصفي، وهو المناسب لطبيعة الدراسة المقترحة، من خلال التقصي والتنقيب عن كل ما له صلة بالزاوية ومؤسسها.

خطة الموضوع:

قمنا بدراسة هذا الموضوع في مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة إلى جانب الملاحق، حيث تناولنا في فصله الأول الزواوة بين التاريخ والجغرافيا، فتعرضنا لأصل تسميتها ونسبها، إلى جانب الموقع الجغرافي والتضاريس وما ميزها من غطاء نباتي ومناخي.

أما الفصل الثاني فقد خصصناه لزوايا من الزواوة، تعرضنا في بدايته لمفهوم الزاوية وأنواعها إلى جانب كيفية تنظيمها ومداخيلها وهذا بشكل عام، لنفصل في أهم زوايا الزواوة، حتى تكون منطلقا لنا للفصل الثالث الخاص بزاوية ابن علي الشريف التي أخذناه كنموذج، وخلاله تطرقنا لسيرة المؤسس ومسيرة الزاوية؛ بالإضافة إلى تأثيرها وتأثرها في المحيط الذي تنتمي إليها والعناصر الفاعلة فيه.

أهم المصادر والمراجع المعتمدة:

اعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع التي تفاوتت في افادتنا وتباينت في أهميتها حسب علاقتها بموضوع دراستنا نذكر منها:

- كتاب ابن خلدون المعروف بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر استفدنا منه في تحديد نسب وأصول المنطقة.
- كتاب تاريخ الزواوة لأبي يعلى الزواوي كتاب مهم جدًا يذكر أصل الزواوة والزوايا في المنطقة.
- كتاب أبو القاسم سعد الله بجزأيه الأول والثالث فهما يحتويان على معلومات مهمة خاصة بموضوعنا حيث استفدنا منها في الفصل الثاني وخصوصا في زاوية تيزي راشد وعبد الرحمان الأيلولي وكذلك في الفصل الثالث عن زاوية شلاطة والتعريف بابن علي الشريف.
- هاينريش فون مالتسان ثلاث سنوات في غربي شمال افريقيا كذلك استفدنا منه في التعريف بالزاوية.
- كتاب أحمد توفيق المدني هذه هي الجزائر ويليه كتاب الجزائر الذي أفادنا في جغرافية الزواوة.
- كتاب أعلام من الزواوة ايقاون لأحمد ساحي والذي ساعدنا في تقديم شخصية ابن علي الشريف والتطرق لأهم مصادره ودراساته.

- ونذكر أيضًا كتاب عبد العزيز الشهبي الزوايا والصوفية والغرابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر وكذا كتاب صلاح مؤيد العقبي "طرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها" حيث كان فيهما معلومات وتفاصيل دقيقة قد أفادونا في التعرف على الزاوية السحنونية وزاوية عبد الرحمان الأيلولي.
- محمد أرزقي فراد "المجتمع الزواوي في ظل العرف والثقافة الإسلامية 1949/1749" أفادنا في الفصل الثاني في المبحث الثاني حول تنظيم الزوايا.
- محند أيت سوكي "تأثير القوى الدينية في منطقة القبائل ومواقفها في مختلف الجوانب الحياتية من القرن 10-13هـ/ 16-19م الذي أفادنا كثيرًا حول زاوية شلاطة في المبحث الثاني من المطلب الثاني للفصل الثالث تحت عنوان الزاوية بين التأثير والتأثر.
- أطروحة علي بن شيخ في مملكة كوكو ونظامها السياسي والعسكري فقد استفدنا منها في الفصل الأول والثاني حيث ذكر احتوت على الأشكال التضاريسية وأهم الزوايا في منطقة الزواوة.

والقائمة طويلة من الكتب والمراجع والمذكرات التي كانت بمثابة الوسيلة لتقديم معلومات قيمة بخصوص موضوع دراستنا.

صعوبات البحث

لا يخلو أي بحث أكاديمي من صعوبات تواجه صاحبه، ورأينا أن لا نأتي على ذكرها إيمانا منا أن لذة البحث في مشقته وصعوباته، إلا واحدة وهي أن البحث في زاوية ابن علي الشريف يحتاج لمزيد من الدراسة والتنقيب، ذلك أن مكتبة الزاوية قد تعرضت للحرق على يد الاستعمار الفرنسي عام 1957م، ومن ثم مصادرها أتلفت، وعليه حاولنا جاهدين الوصول إلى كل جديد عنها، وهذا الموضوع بين أيديكم هو ما تمكنا من تحصيله بعد جهد جهيد.

وكلنا أمل أن يكون عملنا المتواضع مقبولا من حيث الشكل والمضمون.

الفصل الأول: الزواوة بين التاريخ والجغرافية

المبحث الأول: أصل ونسب الزواوة

المبحث الثاني: جغرافية الزواوة

المبحث الأول: أصل ونسب الزواوة

المطلب الأول: أصل التسمية

إن المصادر التاريخية القديمة سواء اليونانية أوِ الرومانية والبيزنطية لم تذكرِ اسم زواوة ضمن القبائل الأمازيغية ولذلك اعتمدت بعض المراجع الأجنبية على بعض الفرضيات والأساطير البربرية، حيث أطلقت اسم "الكانكوجنتيان" على سكان جبال جرجرة ويراد بهذا المصطلح كنية أو صفة تطلق على أي مجموعة من خمس فرق أوِ قبائل أوِ الإتحاد الذي أعضاؤه ينحدرون من أب واحد أو جد واحد. وقد عرف اسم زواوة منذ القرن11 و12ه في المغرب الأدنى وكان ذلك أول إشهار لهم ومعنى كلمة "زواوة" بلغتهم جمع الشيء فهوِ زاو، ولكثرة جموعهِم "أزوي" جاء وِمعه غيره[1].

أما صاحب كتاب "مفاخر البربر" فيؤكد أن اسم زواوة zouaoua هوِ تصحيف للاسم البربري "قواوا" أوِ "زواوا"[2] نسبة لأحد أبناء يحي بن تمزيب بن ضريس، ويدعى "زواو" ومنه اصطلحت هذه القبيلة بهذه التسمية نسبة عنه ويمكن إرجاع اشتقاق كلمة زواوة من كلمة "أقاوا" التي تعني مجموعة من القبائل التي أخذت من سفوح جبال جرجرة موطنا لها للاستقرار، مثل أث عيسى، أث بطرون، أث ايراثن، أث منقلات...

وبسبب شهرتهم بانتقال الرجال من منطقة إلى أخرى تحول معنى مصطلح "أقاوا"إلى معنى التاجر المتنقل، ليؤكد أبو العباس أحمد الغبريني في كتابه "عنوان الدراية"، أنها كانت متداولة منذ القرن الثالث عشر ميلادي، حينما ذكر بعض الأعلام بنسبها الزواوي مثل أبو زكريا يحي بن أبي علي الزواوي، أبو محمد عطية الله الزواوي وغيرهم، أما أبو يعلي الزواوي في كتابه فيذكر أن هذه التسمية عرفت منذ القرن 11 و12ه في المغرب الأدنى(تونس)، وكان أول اشهار لهم[3].

---

[1] أحمد بن رمضان: "زواوة من عهد الفنيقيين الى ما بعد الفتوحات الإسلامية"، مجلة الحكمة، ع8، الجزائر، ديسمبر 2016، ص2.

[2] مؤلف مجهول : مفاخر البربر، تح محمد يعلى المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، الوكالة الاسبانية للتعاون الدولي، مدريد، 1996، ص215. نقلا عن: أحمد بن رمضان، نفسه، ص2.

[3] فاهيمة مبارك : بلاد زواوة في ظل الحكم العثماني 1511م-1830م مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر02، 2015م/2016م ص، ص 19، 20.

وذكر هذا المصطلح "زواوة" في العديد من المؤلفات؛ فعمار بوليفة ذكر أن اسم زواوة مصطلح بنفس المعنى لكلمة القبائل ويرى أن هذا هو الأصح[3] أما أصول الزواوة البربرية فقد اعتبرها بعضهم كابن خلدون فرعًا من فروع قبيلة كتامة أي أنهم من البرانس، في حين اعتبرها آخرون مثل قبيلة زواغة يجمعها أصل واحد وهو سمكان ابن يحيى ابن ضريس ابن زجيك ابن مادغيس الأبتر، وبالتالي فهي فرع من البتر[1].

وأوردت الباحثة فاهيمة مبارك أن الكاتب الاسباني "دييقو دوهايدو" Diego de Haedo" ذكر أن تسمية "زواوة" تشمل سكان إمارتي بني عباس (بجاية) وكوكو (تيزي وزو)[2]، أما عمار بوليفة التي وظفها بدوره كمرادف لكلمة القبائل التي استوحاها من ابن خلدون ورسم معالمها من رأس جنات وثنية بني عائشة غربا وبجاية شرقا، أكد أن هذه المنطقة بأهلها تسمى زواوة، وكان من الصعب تحديد بداية استعمال هذه التسمية[3].

كما ذكر أيضا مبارك بن محمد الميلي أن تسمية زواوة مقرونة بتسمية القبائل حيث قال: "وقد اشتهرت مواطن زواوة باسم القبائل وهذه اللفظة أي القبائل تطلق أيضا حتى اليوم على مواطن كتامة وإن لم تشتهر فيها كاشتهارها في وطن زواوة"[4].

---

[1] عبد الرحمن بن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ الغرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تاريخ زواوة، مج06، مراجعة: سهيل دكور، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،2000م، ص171.

[2] فاهيمة مبارك، نفس المرجع، ص18.

[3] مزيان سعيدي: السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل ومواقف السكان منها 1871_1914م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ –جامعة الجزائر، 2008–2009، ص 30.

[4] مبارك الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تق تص: محمد الميلي، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان، د.ت، ص107.

وهم بطون كثيرة منها: بنو مكليش، وبنو كوفي وامشدالة وبنو كوزيت، وزكلاوة...، ومن أشهر فروع قبائل زواوة نجد: بنو كشطولة، وبنو صدفة، وبنو تورغ، وبنو عيسى، وبنو بوشعيب، وبنو شرون...[1].

المطلب الثاني: النسب

اختلف المؤرخون في نسب الزواوة، والزواوة قبائل كثيرة مشهورة منتشرون في أقاليم بلاد البربر،[2] ونوميديا ومعظمهم رعاة، ولو أن من بينهم صناعا ينسجون القماش ويعيشون في الجبال والتلال، اذ يقول عنهم ابن خلدون (هم أكثر أهل الغرب لهذا العهد وما بعده لا يكاد قطر من أقطاره يخلو من بطن بطونهم في جبل أو سهل حتى لقد زعم كثير من الناس أنهم الثلث من أمم البربر وانهم من ولد صنهاج، وهو صناك بالصاد المشمة بالزاي والكاف القريبة من الجيم، الا أن العرب عربته وزادت فيه العاء والنون والألف فصار صنهاج) [3].

وقد اختلف النسابة في أصولهم البربرية حيث اعتبرها بعضهم فرعا من قبيلة كتامة أي أنها من البرانس في حين اعتبرها آخرون من سكان بني يحيى بن ضريس بن مادغيس الأبتر أي فرع من البتر، فالمؤرخ ابن حزم الأندلسي يرجع أصل الأمازيغ إلى أنهم أبناء بنو نوح ولا علاقة لهم بقبائل اليمن وبعضهم يرجعهم الى بر بن قيس بنو علان[4].

---

[1] نفسه، ص107.

[2] أبو يعلى الزواوي: تاريخ الزواوة، مراجعة وتعليق: سهيل الخالدي، منشورات وزارة الثقافة الجزائر، ط 01، 2005، ص90

[3] حسين بن شيخ أث ملويا: التعريف بالأمازيغ وأصولهم، ط 1، دار الخلدونية، الجزائر، 2007، ص58.

[4] محمد بن الأمير عبد القادر: تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج1- ج2، ط1، عني به داود بخاري ورابح قاديري، دار الوعي للنشر، الجزائر، 2012، ص43.

وقد ذكر ابن خلدون إحدى عشر بطنا وثلاثة وعشرون قبيلة، والمخطط الموالي يظهر بطون الزواوة وقبائلها [1]. معتمدا في تاريخه للبربر بشأن أنسابهم على كتاب ابن حزم متفقا معه على أنهم من بني كنعان بن حام بن نوح عليه السلام، واتفقوا على أن شعوبهم وبطونهم يجمعهم أصلان عظيمان وهما برنس ومادغيس ويلقب بالأبتر فيقال لشعوبه البتر، كما يقال لشعوب "برنس" وهما الأصح أخوان لأب وهو بربر بنوتملا بن مازيغ بنو كنعان بنو حام هناك من يقول إن البربر ساميون من أنساب العرب.

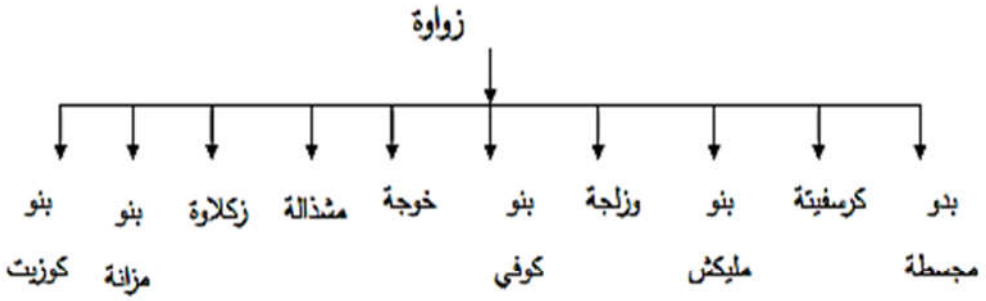

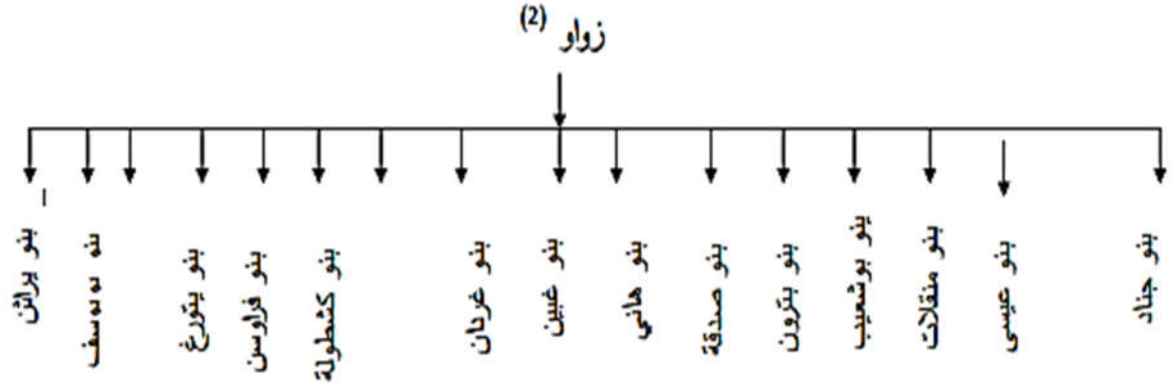

[1] فاهيمة مبارك: المرجع السابق، ص17،18.

وقد روى الطبري أنهم من ولد النعمان بن نقشان (نفسان) بن إبراهيم عليه السلام، وهناك من يرى أنهم من ولد النعمان بن حمير بن سبأ[1].

ويرى أحمد التوفيق المدني أن الأمازيغ من الشرق الأوسط وهم بن أعمام العرب والكنعانيين ويعتبرهم أقدم عنصر استقر بشمال افريقيا بعد مرورهم بمصر وليبيا ويقسمهم الى فرعين البرانس والبتر حيث استقر الفرع الأول في شمال المغرب الكبير في حين نجد الفرع الثاني في الجنوب والجدير بالذكر أن سكان الجزائر ينحدرون من البرانس في معظمهم، أما عمار بوليفة فجاء في كتابه "جرجرة عبر التاريخ": « أن الأمازيغ من سكان جرجرة تتمثل في رواية قبائلية تقول بأن أول من سكن جبال جرجرة من سلالة العمالقة أنجبت 05 أنباء من الذكور وعندما كبروا تزوجوا بدورهم و استقر كل واحد منهم بأسرته بعيدا عن الأخر وأعطى اسمه لقبيلته » [2].

قسم ابن خلدون البربر او الأمازيغ الى ثلاث أقسام ومنهم البرانس أبناء برنس بن بر بن مازيغ، وهم شعوب وقبائل جبلية نجدهم بجبال جرجرة ومنهم الزواوة ويشكلون سبعة قبائل تتفرع عنهم قبائل كثيرة ذات أصول متفرقة وهي ازدواجية، مصمودة، اوربة، عجيسة، كتامة، صنهاجة، اوريقة[3].

[1] أبو يعلى الزواوي: المرجع السابق، ص90.

[2] محمد أرزقي فراد : الأمازيغية آراء وأمثال (تيبازة نموذجا) ، دار هومة، الجزائر، 2004، ص31.

[3] أث ملويا: المرجع السابق، ص، ص 59، 60.

أما الأبتر وهم أبناء ماذغيس الأبتر بن بر بن مازيغ يؤلفون أربعة قبائل تتفرع عنهم قبائل كثيرة منهم لواته، نفوسة، ضريسة، أداسة وغيرها، وهم قبائل رحالة، أما القسم الثالث فهم ملثمون وهم قبائل الصحراء بالجنوب يجعلون لثاما أزرقا على وجههم ومنهم التوارق، قبائل لمتونة، توات وقبائل لمتة وغيرها[1].

زواوة فرع من كتامة[2]، وهي الفرع الوحيد الذي لم يستعرب، لأن بيئتها تمتد عبر جبال شاهقة، وأوعار وفجوج. وجبالها هي أولى الكتل الجبلية، في سلسلة الأطلس البحري (درن) ارتفاعا، وأعلى قمة فيها هي قمة "لالا خديجة". وكانت نواتها الأولى قبائل صنهاجية مختلفة منها قبيلتا بجاية زواوة، إذن إن زواوة هي بطن من بطون كتامة البرنسية مثلما يذكر ابن خلدون ناقلا عنِ ابن حزم(ت411هـ/)6012) رغم الاضطراب الذي أبداه فذكرهم مرة مع البرِانس ومرة مع البترِ حيث صارت زواوة من أشد أولياء كتامة تعلقا بها ودفاعا على كيانها وِأي مبرر لذلك، غير الشعور بوحدة الأصل والمصير[3].

[1] أث ملويا : المرجع السابق ص، ص 60.

[2] كتامة: تمتد من القالة الى دلس وتجاوره المرسى الدجاج (رأس ماتيفو) ومن الشرق مدينة بني جناد. للمزيد، انظر: المهدي البوعبدلي: تاريخ المدن، إعداد عبد الرحمن دويب، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص531.

[3] أبو يعلى الزواوي : المرجع السابق، ص90.

المبحث الثاني: جغرافية الزواوة[1]

المطلب الاول: الموقع الجغرافي

إن بلاد الزواوة تتميز بموقع استراتيجي هام في الجزائر إلا أنه يصعب تحديد موقعها لكون لم يسبق لأحد برسم معالمها رسما دقيقا وفق معطيات معينة، ذلك أن المنطقة كانت في عهد الأتراك مجزأة إلى قسمين: فبجاية وما جاورها تابع لبايلك قسنطينة، في حين أن تيزي وزو كانت تابعة لبايلك التيطري ثم لدار السلطان فيما بعد[2].

كانت زواوة مقسمة إلى قسمين، زواوة الصغرى (زواوة الشرقية) وكانت تعرف أيضا بوطن البلد المرابطين أهلها، وتضم منطقة حوض الصومام(الساحل)، وزواوة الكبرى (زواوة الغربية) والتي كانت تسمى كوطين بضم الكاف وكسر الطاء وهي قرية أضخم من الأولى يتميز أهلها بشجاعة موصوفة وعزة أنفسهم وطاعتهم للغرب وتضم جبال جرجرة وما جاورها[3].

تمثل بلاد زواوة شكل إجاصة مقلوبة قاعدتها العريضة إلى الشمال على ساحل البحر وقمتها الحادة إلى الجنوب عند مدينة بوسعادة[4].

---

[1] انظر الملحق رقم 1: خريطة الزواوة، ص69.

2محمد أرزقي فراد: المجتمع الزواوي في ظل العرف والثقافة الإسلامية (1749م_1949م) رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2011/2010 ص19.

[3]أحمد التيجاني: الرحلة التيجانية، دار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1981، ص210.

[4]يحي بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة، ج1- ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1995، ص19.

ويحدها من الشمال البحر المتوسط من سوق الاثنين شرق أوقاس، وبجاية إلى زموري حاليا شرق عين طاية غربا ومن الشرق قسنطينة ومن الغرب الجزائر وجنوبا الصحراء[1] . وتتكون زواوة من كتلتين جبليتين أساسيتين يبدأ علوها من 1500م حتى 2803م وهما كتلة جبال جرجرة جنوبا وحوض سيباو شمالا[2].

في حين يحدد ابن خلدون موقع الزواوة بين نواحي بجاية مواطن كتامة[3] وصنهاجة[4] ومواطنهم ومساكنهم بشمال افريقيا، يحدهم البحر الأبيض المتوسط الممتد من خليج مدينة الجزائر إلى بجاية إحدى عواصمهم إلى جبال جيجل، وهؤلاء هم المعروفين والمشهورين بالزواوة، أما يحي بوعزيز فيورد قائلا: أن منطقة زواوة في الجهة الشرقية بوسط الجزائر في واجهة البحر الأبيض المتوسط الذي يحدها من الشمال وحمزة (البويرة حاليا) من الجنوب ومجرى نهر يسر من الغرب ومجرى نهر واد الصومام من الشرق.

---

[1] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 19.

[2] أرزقي محمد فراد: المرجع نفسه، ص19.

[3] عبد الرحمن بن خلدون: المصدر السابق، ص168.

[4] **صنهاجة:** كانوا فيما بين زناتة وزواوة وانحدرت منهم أمة الى الجنوب في أزمة قديمة وتشعبت صنهاجة الى شعبين عظيمين بقي أحدهما في الجزائر واستوطنت الأخرى بالجزائر واستوطنت الأخرى بالصحراء للمزيد ينظر: الميلي: المرجع السابق، ج2، ص215.

المطلب الثاني: التضاريس

إن تحديد الخصائص الطبيعية لأي منطقة يعتمد على البنية الجيولوجية لها بحيث يمكن تصنيف خصائص الزواوة إلى قسمين، القسم الأول: يقع إلى الجنوب من سلسلة جرجرة ويتوغل إلى جبال البيبان جنوبا ويضم هذا القسم بين ثناياه حوض وادي الصومام الساحل الذي يتميز بخصوبته وانتشار الزراعات المختلفة فيه، أما القسم الثاني: هو الشريط الساحلي الممتد بين البحر شمالا، وسلسلة جبال جرجرة جنوبا.

المنطقة تعتبر جبلية بالدرجة الأولى، وتفتقر إلى السهول، ومعظم السهول الموجودة بها عبارة عن أحواض داخلية ضيقة جدا[1].

1. الجبال:

أ- سلسلة جرجرة:

وهي أهم سلسة في المنطقة، أطلق عليها الرومان إسم "مونت فيراتوسMonts Ferratus " أي جبال الحديد، وهذه التسمية إشارة إلى المقاومة التي كان يصطدم بها الرومان في كل مرة يحاولون فيها اقتحام هذه الجبال، حيث كان سكانها في كل مرّة يمنعونهم من دخولها[2].

[1] علي بن الشيخ: مملكة كوكو ونظامها السياسي والعسكري، أطروحة دكتوراه في اللغة والثقافة والامازيغية، جامعة مولود معمري تيزي وزو، 2017، ص39.

[2] محمد سي يوسف : مقاومة منطقة القبائل للاستعمار الفرنسي ثورة بوبغلة، الأمل للنشر والتوزيع، تيزي وزو، 2000، ص9.

إن أطول هذه الجبال لا يتجاوز 40كلم، تمتد من ثيزي أوجعبوب إلى ثيزي ثيرودة، واتجاهها يكاد يكون موازيا للبحر، وهي لا تبعد عنه إلا بحوالي 04كلم في أبعد نقطة ففي الغرب تتدرج في الارتفاع بعض الشيء ،أما في الشرق فإنها تتدرج في الانخفاض باتجاه بجاية[1]، ويتتابع انخفاضها شيئا فشيئا حتى تصل إلى شاطئ البحر[2].

تقسم قمة لالة خديجة جبال جرجرة إلى قسمين: قسم شرقي وقسم غربي، وكلاهما متوازيان، ففي الشرق نجد القسم الذي يلتحم بالكتلة بواسطة ثيزي إيكولال، وفي الغرب القسم الآخر الذي يلتحم بالكتلة بواسطة انتقراتN'taqerrat وبصفة عامة يعتبر علو هذه الجبال مرتفعا، فقمة لالة خديجة تبلغ 2308م فوق مستوى سطح البحر، وازرو قوقون يبلغ ارتفاعه2209م، وتمغوط عيزر2066م والرأس الذي يطلق عليه إسم الإبرة 2036م[3].

يكون الصعود إلى هذه القمم في مجملها منذ أواخر فصل الربيع إلى بداية فصل الخريف، ونجد أن الرعاة يتجهون إليها بماشيتهم، خاصة الغنم، ولكن ما إن يحل شهر نوفمبر إلى غاية شهر ماي حتى تصبح الطرق المؤدية إليها صعبة، لأن الثلوج تغطيها طوال هذه المّدة، إلى جانب انزلاق التربة بسبب الانحدارات الشديدة.

---

[1] **بجاية:** لقد تم تأسيسها في بداية النصف الثاني من القرن5هـ(460هـ) /11م(1067م) للمزيد انظر الى: بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة، ص12.

[2] محمد سي يوسف: نفس المرجع، ص، ص9، 10

[3] علي بن الشيخ: نفس المرجع، ص، ص 39، 43.

والطرق الوحيدة التي تسمح بالانتقال من جهة الجبل إلى الجهة الأخرى هي الممّرات التي تمت الإشارة إليها سابقا، إلا أنها تصبح هي الأخرى خطيرة بسبب الثلوج التي تتراكم بها لمدة طويلة من الزمن، لأنها تقع على ارتفاع كبير نسبيا، فمثلا ثيزي بولمان (مضيق المرجة) يوجد على ارتفاع 1681م ومضيق لصوال على ارتفاع 1941م، وثبورث ثملالت (الباب البيض) 1628م، وثبورث بوزقر (باب الثور)1784م، ثيزي ايكولال 1578م، ثيزي أنتقراط 1808م، ثيزي ناث وعبان 1766م.

يظهر المنظر العام لجرجرة أنه مهيب وعظيم في نفس الوقت، فإن القمم الحادة، والجوانب الصعبة التي تغطيها أشجار الأرز منذ القديم تعطي هذه الجبال منظرا خلابا قلّما نجده في المناطق الأخرى، وهذه الأشجار تنبت ابتداء من ارتفاع 1000م، لذا لا نجدها في المناطق القليلة الارتفاع وتترك مكانها لأشجار البلوط التي تشكل بساطا من الخضرة في سفوح القمم العملاقة[1].

ويمكن القول أن هذه الجبال خليط من القمم والمنحدرات الوعرة المبعثرة بكثرة بطريقة غير منتظمة وتكثر في هذه المرتفعات حدائق من الأشجار المثمرة والزيتون والتين والكروم، وتوجد أشجار غير مثمرة والدردار والبلوط والصنوبر، كما تكثر فيها البساتين، ويخترقها عدد لا يحصى من الجداول التي تنبع من الجبال مكونة بعض الشلالات إلى أن تصل إلى الوديان[2].

[1] محمد سي يوسف، ص09.
[2] علي بن شيخ: المرجع السابق، ص، ص39، 43

تتفّرع من جرجرة بعض الجبال بشكل عمودي على اتجاهها الرئيسي، وأهمها ثمانية:

– أول هذه الجبال نجده عندما تنطلق من الغرب باتجاه الشرق وتقطنه قبيلة أيت وكدال، وهي جزء من تحالف آث صدقى، يبلغ طول هذا الجبل حوالي 7كلم، وينحدر نحو ثيزي البرج مرورا بقرى أيت وحلان التي تقع على ارتفاع 789م وأيت محمود 755م، ثم يرتفع نحو الشمال باتجاه قرية ثوريرث انتزقي 682م، بحيث تتفرع إلى قمتين ثانويتين تحتلها قرى أيت سعيد وعلي579م، وثحشاط، هذا بالنسبة للقمة الأولى. أما الثانية فنجد فيها: أعزيب أيت سيدي لونيس، وتل إغيل قزلان.

– الجبل الثاني : يبلغ طوله حوالي 04كلم، وتسكنه قبيلتا أيت بوعكاش وأيت واسيف اللّتان تنتميان لتحالف"إقواوان" وتتجمع على قمة قرى : ثيقمونين، زاكنون، تيقيشورط على ارتفاع 672م وتقيضونت على إرتفاع 670م، زوبقة، ايت بوعبد الرحمن، أيت عباس710م[1].

– الجبل الثالث : وهو من أهم الجبال المكونة لهذه السلسلة وتتقاسمه قبائل آث بوذ ا رار، آث واسيف، آث يني، وتوجد على مرتفعاته التي يزيد طولها 14ولم، القرى التالية : إغيل ثمدا، أيت علي اوحرزون، تسافت أقّمون، ايت ارباح، ثوريرث الحجاج، ثوريرث ميمون، آث لربعا، آث لحسن.

– أما الجبال الرابع والخامس والسادس، فتختلف في الطول حسب ما هي مذكورة وتنتمي هي الأخرى لإيقاواون، وتسكنها القبائل التالية : آث بوذرار، آث عطاف وأقبيل[2].

[1] محمد سي يوسف، ص09.
[2] علي بن شيخ: المرجع السابق، ص، ص39، 43

وأهم هذه الجبال على الإطلاق هو الجبل الثامن الذي يشكل دائرة طولها حوالي 04كلم ويحتضن كل الجبال التي ذكرناها في البداية، وتتركز على قمته الممتدة على شكل طولي القرى التالية: ثزروتس، تِفرضوث، تسكنفوتس، أزرو قلال، أقمون، إيزم، إشريضن، الأربعاء ناث ايراثن، National "Fort جبل حصن نابليون" وهذا الجبل أطلق عليه الفرنسيون في كتاباتهم اسم ويعتبر أهم فرع من سلسلة جرجرة، ويتفرع من قمّته الكثير من الجبال الأخرى، مثل العمود الفقري الذي تتفرع عنه الضلوع ،وفي نهايته عند الأربعاء نات ايراثن، يتفتح إلى عدد من الخطوط تسكنها الفروع التابعة لتحالف آث ايراثن، والقبائل التي تسكن الفروع الجانبية هي:ايت يوسف، ايت منقلان، ايقاواون، ايت بوعكاش، ايت ايراثن.

أما من جهة سيباو، فنجد قبائل: ايث يتسوراغ، ايت يحي، ايت بوشعايب، ايت خليلي، ايت فراوسن، ومن جهة أخرى نجد هذا النظام في شمال ثيروردة، ويمتد على مسافة طويلة، وأهم فروعه هي تلو التي تسكنها قبائل إيليلتن، ايلولن أومالو، إلا أن أهميتها دون الأولى[1].

بالنسبة للسهول تعتبر البلاد فقيرة، ويتمثل الموجود منها في بعض الأحواض الداخلية أهمها: حوض وادي الساحل وحوض سيباو وحوض ذراع الميزان الضّيق وحوض يسّر. والى جانب هذا توجد مساحات ضيقة جدا من السهول الساحلية أهمها تلو الموجودة ما بين يسر ودلس وكذلك قرب بجاية، خصوصا شرق مصب وادي الساحل[2].

[1] محمد سي يوسف، ص، ص 9، 10.
[2] علي بن شيخ: المرجع السابق، ص، ص39-43 .

ب_ جبال البيبان

أول من أطلق هذه التسمية على هذه السلسلة الجبلية الكلسية الوعرة هم الأتراك، إذ كانوا يسمونها باللغة التركية «capaou dermir» ومعنى كلمة «capaou» الباب و «dermir» الحديد، وبالتالي فهي تعني أبواب الحديد[1]، حيث كانت تحد منطقة الزواوة من الجنوب وتربط بين جبال جرجرة غربا وجبال الحضنة والبابور شرقا. فتحدها من الشمال الغربي حاليا ولاية بجاية، ومن الشمال الشرقي والشرق ولاية سطيف ومن الجنوب الشرقي ولاية بوعريريج.

وتعتبر جبال البيبان وعرة التضاريس، لاحتوائها على مجموعة من الخوانق، كأبواب الحديد، وكذا عدة قمم جبلية تغطيها صخور كلسية، وتربة خفيفة، كما تخترقها مجموعة من الأودية كوادي محجر، الذي يحدها من الشرق، والذي يتصل بوادي سلام وكذلك وادي تفرق ووادي أولاد خليفة وغيرها. هذا الى جانب احتواء هذه الجبال على مجموعة من الحمامات المعدنية كحمام الضلعة في الجهة الغربية، وحمام البيبان في الجهة الشرقية.

ج- جبال البابور

عبارة عن مجموعة من الكتل الجبلية الممتدة، من ملتقى وادي بوسلام والصومام غربا. إلى الجنوب الشرقي من بجاية شرقا، والذي يشكل حاجزا طبيعيا، يعيق التوغل نحو الجنوب، إلا إذا كان ذلك عبر المضايق والخوانق التي تشكلت بفعل الانكسارات والعوامل الطبيعية الأخرى كخوانق خراطة[2].

---

[1] مليكة مكاس: قلعة بني عباس (إمارة المقرانيين) 1500م/1600م، دراسة تاريخية، مجلة العصور، ع26_27، جويلية _ديسمبر، 2015م، ص147.

[2] محند ايت سوكي : تأثير القوى الدينية في منطقة القبائل وأدوارها ومواقفها في مختلف الجوانب الحياتية من القرن 10_13ه/16_19م، مذكرة لنيل الماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2007/2006م، ص17.

كما أن هذه الجبال ذات التربة الكلسية الفقيرة، يتراوح ارتفاعها ما بين 1000م و1300م وأقصى ارتفاع لها نجده في الجهة الشرقية المطلة على ناحية سطيف، جيجل أي في جبال البابور (2004م) .

وهذه الكتل الجبلية تخترق مجموعة من الأودية والتي بمثابة ممرات طبيعية تسهل عملية التنقل والاتصال بالهضاب العليا والمناطق الداخلية. ففي الجهة الشرقية تقع أودية: أغريون الحد الطبيعي لمنطقة القبائل الشرقية، والزيتون وجمعة، وفي الجهة الداخلية (وادي بوسلام كلم) والذي ينبع من الهضاب العليا بالقرب من مدينة سطيف، ويشكل رافدا هاما لوادي الصومام.

د- حوض الصومام

يمتد من بني منصور غربا الى بجاية شرقا وهو عبارة عن حوض امتلأ بالترسبات الغرينية الناتجة عن تعرية المناطق المنحدرة، والسفوح الجبلية لكل من جبال جرجرة وجبال البيبان وهي ترسبات غنية بالمواد العضوية خاصة في الأجزاء السهلية القريبة من مشدالة وأقبو[1].

يعتبر حوض الصومام وكذا حوض سيباو بمثابة منطقتين نموذجيتين للفلاحة البستانية، لما تتميز به من تربة الحوضين من الخصوبة وكثرة المياه[2].

[1] ايت سوكي: المرجع السابق، ص 19

[2] بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة، ص22.

2- الاودية:

تتشكل أساسا من:

أ. واد يسر:

طوله 100 كلم[2]، ينبع من أعالي جرجرة، ويصب في البحر الغربي لمدينة دلس وتغذية روافد كالساحل، وجمعة بوبهير وبوغني ووادي النساء الذي يعبر يسر، ويعتبر هذا الوادي فاصلا بين جرجرة ودار السلطان من الجهة الغربية[1].

ب. واد سيباو:

طوله 100 كلم[2]، ينبع من أعالي جرجرة، ويصب في البحر الغربي لمدينة دلس وتغذية روافد كالساحل، وجمعة بوبهير وبوغني ووادي النساء الذي يعبر يسر، ويعتبر هذا الوادي فاصلا بين جرجرة ودار السلطان من الجهة الغربية.

ج. وادي الساحل أو الصومام:

طوله حوالي 210 كلم ينبع من جبل ديرا ويمر على أرض حمزة، يرفده من الجهة اليمني واد بوسلام الذي يلتقي به بالقرب من مدينة أقبو ينبع من جبال البيبان ويشتد انحداره حتى مصبه في خليج بجاية، يقطن بجانب هذا الوادي قبائل المرايس وبني مسعود وبني ميمون، نجد على يمين الوادي قبائل عبد الجبار، بني منصور وهناك 9 ضواحي تملك 86 قرية أما الجهة اليسرى للوادي تحتوي على6 ضواحي هناك 3 صغار و3 كبار وهم آيت عامر، تنجاس، فنياس.

بالإضافة الى وجود عدة أودية أخرى مثل الأربعاء بين يسر وسيباو وآسيف الحمام، الذي يعبر بعمق حدود السلسلة الساحلية عند ثامغوث وآث جناد والذي منبعه يتواجد بعمق في غابات أكفادو[2].

---

[1] أحمد توفيق المدني: جغرافية القطر الجزائري، مطبعة الشريف، تونس، 1948، ص21.

[2] مزيان، مرجع سابق، ص43

المطلب الثالث: المناخ والغطاء النباتي

إن الموقع الجغرافي المتميز للمنطقة وكذا تنوع تضاريسها جعلها تتميز بمناخ كان له الأثر الواضح والجلي، حيث تتميز زواوة بمناخ بارد ممطر شتاء وحار وجاف صيفا[1].

يسود المنطقة مناخ البحر الأبيض المتوسط وهذا ما يجعلها تتلقى كميات معتبرة من الأمطار يتراوح متوسطها ما بين 600مم/سنويا إلى أكثر من 1100مم/ سنويا[2]، ما أدى إلى انتشار الينابيع المائية[3]، كما تشهد المنطقة تساقط كميات كبيرة من الثلوج والتي تكسو القمم الجبلية الوعرة لمدة معتبرة، وهي الظاهرة الطبيعية التي شجعت على استقرار السكان في المناطق الجبلية الوعرة واهتمامهم بالفلاحة[4]، وفيما يخص درجة الحرارة في المنطقة فهي معتدلة على العموم بحيث أن متوسطها السنوي يتراوح ما بين (6°م) في المناطق المعتدلة المرتفعة وقمم الجبال (17°م) في المناطق الساحلية[5].

أما بالنسبة للغطاء النباتي فتتميز الزواوة بالتنوع في الأشجار الغابية والتي تكسو معظم المناطق الجبلية. وأشجار البلوط والصنوبر والزان والفلين وتنوع الغطاء النباتي راجع إلى الخصائص التضاريسية التي تتمتع بها المنطقة وهذا ما جعل المنطقة صالحة لغرس أنواع مختلفة من الأشجار والنباتات[6].

وختاما لهذا الفصل، نكون قد قدمنا الزواوة في إطارها العام من حيث الأصل والنسب والموقع والتضاريس وكذا المناخ والغطاء النباتي، كمنطلق لمعرفة المحيط الذي نشأت فيه عديد الزوايا، والتي سنتطرق فيما سيأتي لأهمها.

---

[1] يحي بوعزيز، دائرة الجعافرة تاريخ وحضارة وجهاد، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص25.
[2] ايت سوكي: المرجع السابق، ص20.
[3] يحي بوعزيز: دائرة الجعافرة...؛ المرجع السابق، ص25.
[4] ايت سوكي: المرجع السابق، ص20.
[5] يحي بوعزيز: دائرة الجعافرة...؛ المرجع السابق، ص25.
[6] ايت سوكي: المرجع السابق، ص20.

الفصل الثاني: زوايا الزواوة

المبحث الأول: الزاوية (مفهومها وأنوعها)

المبحث الثاني: تنظيم الزاوية ومداخيلها

المبحث الثالث: من زوايا الزواوة

المبحث الأول: الزاوية (مفهومها وأنواعها)

المطلب الأول: مفهوم الزاوية

1) المفهوم اللغوي:

الزاوية في الأصل ركن البناء وزاويته[1]، ونقول زوى فلان الشيء أي جمعه وقبضه[2] وتعني في الحديث الشريف قوله (ص:) "إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها.."، أما بالنسبة للقرآن فمن الأمثلة نذكر:" وأَعُتَزِلُكُم وماتَدعُون من دون الله وَأَدعُو ربّي عَسَى الاّ أَكُون بدُعَاء رَبّي شَقيًّا، فلَّمَا اعتَزلُهُم ومَايعبُدُونَ منٌ دُون الله وَهَبنَا لَهُ إسحَاق ويَعقوب وَكلّاَ جَعَلنَا نَبيًّا"[3]، وفي اللغة "الزاوية" من الانزواء والانطواء والانعزال وزوى الشيء أو زواه بمعنى قبضه معه، مما يفيد التركيز والتمكين من الشيء أيضا، وزوى الشيء أي نحاه[4]، وانزوى القوم بعضهم إلى بعض أي تدانوا[5] في حلقة الدرس...

2) المفهوم الاصطلاحي:

هي عبارة عن مبنى يضم ضريح الولي أو الشيخ، وقبورا لأبناء وأحفاد الولي، وتضم كذلك مسجدا ومكتبة، وهي ملجأ للغرباء، منها ما هو مخصص للتعليم أو للعبادة واستقبال الزوار [6].

---

[1] رشيدة شدري معمر : "الزوايا ودورها الديني والثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني"، مجلة المعيار، مج 24، ع49، 2020م،273.

[3] سورة مريم، الآية 48- 49.

[4] محمد رزق عاصم، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، مصر، 2000م، ص128.

[5] الطيب العماري: "الزوايا والطرق الصوفية بالجزائر التحول من الديني الى الدنيوي ومن القدسي الى السياسي"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع15، 2014م، ص127.

[6] رشيدة شدري معمر: المرجع السابق، ص273.

والفقراء فيها المسكن والملجأ والطعام والعبادة، بعضها اعتبر مدارس عليا لمواصلة التعليم، الذي بدأه الفتية في الكتاتيب القرآنية فالزاوية تلقى فيه الدروس للطلبة الكبار عكس المسيد أي الكتاب الذي يتعلم فيه الفتية القرآن الكريم، فهي عبارة عن مسجد لا مئذنة له ولا منبر، تقام فيها الصلوات الخمس عدا الجمعة والعيدين، تلحق بها قاعات للخدمة، ولها شيخ وخدم وموظفون لرعاية المقيمين والوافدين عليها[1]

وهناك تعريف آخر على أنها عبارة عن بناية ذات طابع ديني، يقيم فيها المتصوفة للاعتكاف، والتفرغ إلى العبادة، وتعليم المريدين مختلف العلوم الشرعية النقلية والعقلية، وتحفيظ القرآن الكريم للناشئة، وإيواء الفقراء وابن السبيل[2]

المطلب الثاني: أنواعها

تنقسم هذه الزوايا إلى نوعين: زاوية خاصة وزاوية عامة

1- زاوية خاصة:

وهي زاوية يملكها الشيخ المرابط، توارثها أبا عن جد لا يتدخل في شؤون تسييرها أهل القرية. يشرف شيخها على شؤونها التربوية والمالية ويقوم بتعيين معلم القرآن، والمساعدين(مقاديم) الذين يسهرون على راحة الطلبة، كذلك له الحق في تسيير أموال ومداخيل الزاوية الذي ينفقها على الطلبة وعلى عائلته، كما له دور المعلم وله عادة طريقة صوفية لها أتباع ومريدون[3] يسمون محليا "الإخوان" وعندما يتوفى شيخ الزاوية يقوم أفراد الأسرة باجتماع لاختيار خليفة له ضمن العائلة المالكة للزاوية. وكمثال عن ذلك نجد[4]:

---

[1] رشيدة شدري معمر : المرجع السابق، ص273

[2] عبد القادر دحدوح : الزوايا بالجزائر خلال العهد العثماني، دراسات في آثار الوطن العربي، ع19، ص1162

[3] **المردبين:** مفردها مريد يطلق هذا الاسم على كل متأدب بآدابه الصوفية، لا يجوز له أن ينتسب لغير مذهب التصوف، فنستطيع أن نقول إن المريد تلميذ نجيب في رحاب مدرسة صوفية، لأنه يتقيد بنظامها الداخلي وضوابطها، أنظر: أحمد عاشوري، الأصول السوسيو ثقافية، للزوايا في الجنوب الغربي للجزائر، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة تلمسان 2017/2016م، ص63،65 .

[4] محمد أرزقي فراد: المرجع السابق، ص386.

زوايا المشايخ:

وهذا النوع من الزوايا يعتبر ملكية خاصة لشيخ ويتصرف فيها كما يشاء وبعضهم يعيش هو وعائلته من موارد الزاوية، ونظامها يشبه النظام الملكي الوراثي. وصاحب هذه الزاوية يكون عادة صاحب طريقة، ويعرف عندنا بشيخ الطريقة الذي يعطي الأوراد أي الميثاق، وهذا الشيخ له أتباع ومريدون ويسمون الإخوان، والزاوية تقوم على أكتاف هؤلاء المريدين والمحسنين فهم الذين يمولون الزاوية ويجمعون لها الزكاة والتبرعات والصدقات. هذا النوع من الزوايا يتصرف فيها الشيخ كما يشاء، وبعض الشيوخ يعيشون من أموال ومداخيل الزاوية فيتصرف فيها الشيخ حسب معرفته بحرية فلا يحاسبه أحد، وهو الذي ينفق على الزاوية ويوفر للطلبة كل حاجاتهم، كما يدفع أجر المعلم ويعيّنه ويعزله حين يشاء ، وكذلك يحدد المواد التي تدرس للطلبة، فإذا مات الشيخ استخلفه أحد أفراد عائلته، أخيه، ابنه، إما عن طريق الوصاية، أو تختاره العائلة، أو ترشحه لمنصب الطريقة، وهذا حسب تقاليد الأسرة، وكمثال عن هذا النوع الزاوية التيجانية بعين ماضي بالأغواط، وزاوية قمار بواد سوف وزاوية القاسمية ببوسعادة وزاوية الحملاوي بقسنطينة[1].

نظام هذه الزاوية نظام داخلي، فالطالب يتعلم ويسكن ويأكل مجانا، وهي التي تتكفل بجميع النفقات، لأن معظم الطلبة أبناء الفقراء من أبناء العمال والفلاحين، فأموال الزاوية تأتي من تبرعات المحسنين وأهل القرية فالكل يقدم ما يملك فهناك من يعطي أموال، وهناك من يقدم الحبوب والحيوانات، ومنهم من يساهم بمجهوداته[2].

---

[1] سعيد بوزرينة، الزوايا في الجزائر خلال العهد التركي، دراسة اثرية معمارية فنية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، معهد الاثار، جامعة الجزائر،2016/2015، ص120.

[2] فضيل منى، الزوايا والأولياء الصالحين في الجزائر، دراسة سوسيولوجيا وصفية لسيدي نايل، أطروحة دكتوراه، علم الاجتماع – جامعة الجزائر2، 2011/2010م، ص131.

2- زاوية عمومية:

تتميز بخاصية التسيير الجماعي من قبل أعيان العرش والطلبة على حد سواء، ويعود ظهورها لأحد السببين: إما بإرادة الشيخ المؤسس الذي يعلن للملأ قرار ابعاده لأفراد عائلته عن شؤون تسيير الزاوية، وهذا من أجل الضمان لها بحسن التسيير. أو لوفاة الشيخ المؤسس دون أن يعقب ذرية[1].

وكمثال عن ذلك نجد:

زوايا المرابطين:

هي زوايا حرة لا تنسب إلى ولي أو طريقة صوفية، فهي ملكية جماعية، مواردها محبسة على طلبة العلم، فالمرابطون أحفاد المؤسس الأول للزاوية، لا حق لهم أن يأخذوا شيئا من أموال زاوية جدهم من زكاة وصدقات، وتبرعات، ونذر وهبات سواء كانت نقود أو حيوانات هي للزاوية وحق للطلبة والفقراء الذين يقصدونها، فمن مقاصد تأسيس هذه الزوايا تحفيظ القرآن الكريم وتجويده، وتحفيظ الأحاديث النبوية الشريفة، وتعليم اللغة العربية من نحو وصرف وكذا الفقه والتوحيد[2].

[1] محمد أرزقي فراد: المرجع السابق، ص386.

[2] طيب جاب الله: "دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري، معارف، ع14، السنة الثامنة أكتوبر 2013م، ص141.

المبحث الثاني: تنظيم الزاوية ومداخيلها

المطلب الأول: التنظيم التسييري

1- شيخ الزاوية:

عادة يكون هو صاحب الطريقة أو شيخ الزاوية أو أحد حفدتها أو ورثته أو أبناء عمومته، حيث أن هذا الشيخ يقوم بمنح الأوراد[1] للمريدين كما أن له مهام عديدة يتمتع بها ومن ذلك:

- أنه المسؤول الأول والمباشر على زاويته.
- وبالنسبة لتسيير الزاوية فإن كلمته لا تعارض فيها، بحيث نجد من المؤسسين القائمين على هذه الزاوية يكونون من أفراد عائلته إما أبناءه أو أحفاده، بمعنى أنها تتم عن طريق الوراثة ومن مهامه أيضا:
- أنه يتصرف في المصاريف التي تدخل الى الزاوية ولا أحد يعاقبه ويعاتبه عندما يريد التصرف فيها.
- المسؤول في الأدوار المادية على الزاوية من حيث الانفاق عليها.
- شيخ الزاوية هو من يمنح للتلاميذ كل مستحقاتهم ومستلزماتهم.
- هو الذي يضع القواعد والقوانين المنتشرة في هذه الزاوية[2].

[1] **الأوراد:** هي أذكار راتبة يرتبط بعضها بطرائق محددة دون غيرها، فهي تختلف من طريقة إلى أخرى من حيث طقوس تلقينها، وتوقيت أدائها وكيفياتها وشروطها، أنظر: عبد الحكيم مرتاض، في العهد العثماني 1518-1830م تأثيراتها الثقافية والسياسية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم التاريخ الحديث والمعاصر، قسم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وهران، 2016/2015م، ص23.

[2] عبد العزيز الشهبي: الزوايا والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت، ص58_59.

كما أن للتلاميذ مقدم، وشيخ الزاوية هو الذي يختاره من بين قدماء الطلبة المتفوقين في تعليمهم والذي يرى فيهم بأنه قادر على تحمل المسؤولية والصعاب، فهذا المقدم يكلفه الشيخ المؤسس بتسيير شؤون الطلبة ومراقبتهم بحيث لا يعارض أوامره ويكون منفذا له، ويراقب أيضا سلوك الطلبة في الزاوية من غادر الصف في أوقات التدريس والقراءة أو في الصلاة مع الجماعة، ويعد المسؤول عن كل ما يحصل داخل الزاوية، كما أن الطلبة يحترمونه ويسمعون كلامه، وهو الذي يشرف على ضمان أعداد المواد الغذائية الخاصة بكل أسبوع ويعاونه الوكيل والذي كانت مهامه تتمثل في السهر على نظافة الزاوية والمسجد...إلخ[1].

2- المعلمون

هو عمدة التعليم ويمثل المدرس البارز في نظر الطلاب من الصبا الى المراهقة، وهو الذي يقوم بتعليمهم حضوريا أو عن طريق الكتب ويوجههم في تعليمهم[2]، ويكون حتى إمام في الصلوات ولهذا فالأهالي يقدرونه ويحترمونه ويثقون فيه، كما أنهم في الغالب يلجؤون له في مختلف المسائل والأمور الاجتماعية، كما أن لهذا المعلم أن يختار في تعليمه شيخا أخر أو أكثر على أن يكون شيخا صالحا.

[1] عبد العزيز الشهبي: المرجع السابق، ص60_62.

[2] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي1500_1380م، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1998م ، ص332.

ويكون المعلم من الشيوخ الحافظين للقرآن الكريم مُقيمًا لصلاته ولا يبطلها ولا يؤخرها عن وقتها، فكانت حلقات الدروس مخصصة للطلبة والعلماء الآخرين من أجل المزيد من المعرفة والتعلم، فالمدرس كان يلقي على الطلاب الإملاءات فينتج عن ذلك عدد من الحواشي، ولا يمكن اعتبار جميع المدرسين متصوفة، فهم لا يتلقون شكرا عن تعليمهم وبالنسبة للبعض الآخر فهم ينتظرون مقابلا لتعليمهم الهدايا والتي تتمثل في مبالغ مالية وملابس وأكل وغيرها ولهذا رغم اعتبار مهنة التعليم من أشرف المهن إلا أن المدرسين كانوا ينتمون إلى الطبقة الفقيرة[1].

المعلمون في ذلك الوقت كانوا ينقسمون إلى نوعين، معلمو المدن ومعلمو الأرياف، وكليهما ينقسم إلى درجات، فهو يعتبر مؤدب إذا درس الصبيان، ومعلم أو مدرس إذا علم الفتيان[2] ، وأستاذا أو شيخا إذا درس ما فوقهم، وفي الغالب إن كانوا في الريف أو في المدينة فهم سواء، وكان الأهل لا يرسلون أولادهم للتعليم حتى يختاروا المعلم الذي يدرسهم.

يعتبر المعلمون والمدرسون موظفون فقد سُمِيُوا بهذا الاسم من قبل حكام البلاد فإذا كانوا في العاصمة، فالباشا هو الذي يقوم بتسميتهم إذا كانوا في الأقاليم فالبايات هم الذين يلقبونهم.

كما أن المدرسين يتنافسون فيما بينهم فتظهر من خلال ذلك حركة تعليمية، ويجد الطلاب مجالا لاختيار أساتذتهم والحكم عليهم وبهذا اشتهر كثير من المدرسين، فنجد في الجامع الكبير 19 أستاذا من بينهم خليفة بن حسن العماري بوادي سوف ومحمد بن عبد الكريم تواتي في توات[3].

---

[1] العربي زروقي: التكوين الديني والبنية المعرفية للأئمة في الجزائر المعهد الإسلامي لتكوين الإطارات الدينية، بغليزان نموذجا، أطروحة ماجيستير، قسم علم الاجتماع – جامعة وهران، 2011_2012، ص58.

[2] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص332.

[3] عبد العزيز الشهبي: المرجع السابق، ص58.

وفي دار السلطان اشتهر بوعبد الله محمد بن سعيد قدورة ومصطفى بن رمضان العنابي، وفي بايلك الشرق نجد أبو راشد عمار العربي بجامع سيدي علي بن مخلوف، ومن المدرسين البارزين في بلاد زواوة نجد الحسين بن أحمد الشريف والحسن بن أحمد رزوق بن مصباح ومحمد بن علي الشلاطي آيت علي شريف، وفي بايلك الغرب فقد تولى في هذه الفترة كل من الطاهر بن عبد القادر المشرقي ومحمد بن عبد الله سقط[1].

3- الطـــلاب

عندما يصل التلميذ الى عمر السادسة حتى الرابعة عشر يذهب إلى الكتاتيب من أجل التعليم وفي الغالب يصل التلميذ الى عمر الثامنة عشر[2]، ويمكنه الذهاب أيضا الى الكتاب ويوجد بعض التلاميذ لا يستطيعون الالتحاق بالكتاب بسبب ظروف عدة تتمثل في الغيابات المتكررة لهم أثناء الحرث بحيث يعاونون أهلهم في ذلك ومعظمهم من الذكور والبعض من الإناث فعندما يوشك التلميذ على الانتهاء من تعليمه يكون قد ختم القرآن الكريم، كما يكون قد تعلم القراءة والكتابة وبعض قواعد الحساب والدين وبذلك ينتقل إلى حياة أخرى غير الحياة التي كانت فيها.

وإما أن يدخل في مجال العمل أو يكون مدرس صبيان، فقد كان للزاوية نظام داخلي مجاني فالتلميذ يتعلم دون أن يدفع للزاوية، فهي تدفع كل احتياجاته ماعدا اللباس فهو يقوم بشرائه، كما تعلمه الزاوية الاعتماد على نفسه في جميع أموره بحيث يقوم بكل الأعمال، وهو يقوم بتنظيف مسكنه وطحن الدقيق وكل الأعمال الأخرى التي تقوم بها الزاوية كما ينهض باكرا من أجل قراءة القرآن وذلك قبل طلوع الشمس[1].

---

[1] عبد العزيز الشهبي: المرجع السابق، ص59.

[2] أحمد بن داود: المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم (1920_1954)، أطروحة دكتوراه – وهران1، 2017/2016، ص21.

[3] عبد العزيز الشهبي: المرجع السابق، ص60_62.

ويجب عليه الاجتهاد في طلب العلم وتعلم طرق العيش والمبادئ والأخلاق الحسنة، والزاوية تعاقبه عند ارتكابه الأخطاء، ويكون ذلك على ثلاثة أنواع كما يلي:

- العقاب الخفيف: والذي يكون بدني فعلى التلميذ أن يمارس بعض التمارين كعقاب له.
- العقاب المتوسط: والذي يكون مالي فيدفع التلميذ مبلغا ماليا للزاوية كعقاب له.
- العقاب الشديد: حيث تتخذ الزاوية إجراءات شديدة في حقه قد تصل إلى النفي من الزاوية وعدم العودة إليها نهائيا[1].

ونلاحظ أن سكان الريف في الغالب يرسلون أولادهم غلى المدينة من أجل التعلم خاصةً إن كان لهم أصدقاء أو أقارب في المدينة فيقطنون معهم ويوفرون على أنفسهم دفع مستحقات الكراء.

وكل أسرة توفق في تدريس أطفالها تعد أسرةً محظوظة بحيث تعبر عن فرحتها بإقامتها احتفالا للطفل عند ختمه للقرآن فتدعوا أصدقاءه والعائلات الأخرى التي تقدم لهم التهاني والأماني بالمزيد من التفوق والنجاح، كما أن الطفل يركب في حصان يكون مزين بالورود وزملاؤه يقودونه حول الكتاب ويعلنون نجاحه كما نجد أيضا أنه من عادات الجزائريين في هذا الاحتفال أن يلبس الأطفال ملابسهم الجديدة فيكون هذا تشجيعا لهم لتحقيق النجاح للأسرة ومن أجل أن يتحصلوا على لقب الطالب[2].

والمعلم الناجح هو من يتناول درسه من عدة جوانب بحيث ينهي درسه بإملاء خلاصات على التلاميذ[3].

---

[1] عبد العزيز الشهبي: المرجع السابق، ص60_62.

[2] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص332.

[3] نفسه، ج1، ص332.

4- الوكيل:

يتداول الطلبة على هذا المنصب شهريا أيضا، والوكيل هو مقتصد الزاوية، يمسك مفاتيح المخزن، ويخرج منه كمية المؤن التي يقررها مجلس الطلبة، ويشرف على المرقد، والتدفئة، ولوازم الإنارة، والمطبخ[1].

5- اقداشن:

وهم الطلبة الصغار والكبار الذين دخلوا إلى الزاوية بمستوى تعلمي متواضع، يقضون في هذا المستوى ما بين سنتين. وتتولى جماعة اقداشن مهام تنظيف المحلات (مرقد ومطبخ). وأدوات الإنارة، ورعي ورعاية الدواب، وتقديم الأكل للطلبة في المطعم، ويرسل القداديش الصغار لقضاء بعض حاجات الزاوية في القرية. هذا وتؤدي هذه الفئة مهامها تحت إشراف الوكيل.

6- اناوالن:

تتولى جماعة اناوالن مهمة اعداد الطعام (الكسكسي في الغالب).

7- ارحاين:

هم الطلبة الذين يتكفلون بنقل الحبوب إلى المطحنة لطحنها[2].

8- اسقاين:

تقوم هذه الجماعة بجلب الماء من المنبع إلى الزاوية، وتسند هذه المهمة لغير الطلبة، ويتلقى القائمون عليها أجرا يدفع من مالية الزاوية.

9- احطابن:

تقوم جماعة احطابن بالاحتطاب، وجمع الحطب للطبخ والتدفئة، وهذه المهمة تسند أيضا لغير الطلبة، مقابل أجر يدفع من خزينة الزاوية[3].

---

[1] محمد أرزقي فراد: المرجع السابق، ص 389.

[2] أحمد ساحي: أعلام من زواوة "ايقواون"، ط1، طباعة الثورة الافريقية، الجزائر، د.ت، ص62.

[3] محمد أرزقي فراد: المرجع السابق، ص 389.

المطلب الثاني: التنظيم التربوي

1. تسجيل الطلبة:

يطلق محليا على الطالب المسجل في الزاوية اسم "الإسكان" أي أقام في النظام الداخلي (يزدغ ثيمعمرت)، ولا يراعى عامل السن عند التسجيل، فهو مفتوح لكل الفئات العمرية، كما لا يشكل المستوى التعليمي عائقا لمن يملك الإرادة، ويرغب في الدراسة، أما حقوق التسجيل فهي رمزية، في حين يعتبر سلوك المترشح عاملا حاسما في قبوله أو رفضه. وبالنسبة لقرار القبول فهو من صلاحية شيخ الزاوية الذي يستشير دائما الطالب الذي يتولى مهمة " المقدم "، وبعد قبول المترشح يدعو شيخ الزاوية بحضور المقدم وجميع الطلبة للطالب الجديد بالتوفيق والنجاح، ثم تعطى له مهلة أسبوع ليتأقلم مع نظام الزاوية الصارم.

وجرت العادة أن يقدم الطالب الجديد أحيانا بعض الهدايا لشيخ الزاوية وأن يتبرع إن كان ميسور الحال بمبلغ مالي لإعداد مأدبة غداء على شرف الطلبة، ولشراء كمية لحم لقطط الزاوية التي تحمي مخازنها.

2. البرامج التربوية:

كانت البرامج التربوية تتركز حول خمسة محاور أساسية هي:

* تدريس القرآن والعلوم الشرعية(تفسير/حديث/قراءات/فقه).
* تدريس قواعد اللغة العربية.
* تدريس الحساب والفلك.
* التوحيد.
* الشعر والبلاغة[1].

[1] محمد أرزقي فراد: المرجع السابق، 389.

أما بالنسبة للكتب المقررة، فهي كثيرة منها: مختصر خليل وتفسير الخرشي، وكتاب ابن عاشر (المرشد المعين على الضروري من علوم الدين)، وكتاب مختصر الشيخ عبد الرحمن الأخضري في العبادات، ورسالة ابن أبي زيد القيرواني. وألفية ابن مالك، ومتن الآجرومية، ولامية الأفعال في النحو العربي، وكتاب سيدي محمد السوسي في الفلك، وشرح المكودي في القواعد، وغيرها من المراجع الأخرى في الشعر والأدب والحساب[1].

3. المستويات التعليمية:

كان النظام التعليمي في الزوايا، يفتقر الى تصنيف الطلبة إلى أفواج تربوية حسب المستوى التعليمي[1]، ويعود ذلك في رأينا إلى قلة الإمكانات التي لم تكن تسمح بتوظيف عدد كبير من المدرسين، وإلى غياب الفكر الإصلاحي التربوي. ونظرا لنقائص الطريقة المتبعة والقاضية بتقديم المدرس لدرسه في الفترة الصباحية فقط، أقر نظام الزاوية طريقة خاصة تقضي بتقسيم الطلبة إلى مجموعات للتعاون فيما بينهم، بالتداول على إعادة شرح الدروس وفق الكيفية التي يشرحها. وفي هذا السياق كان الشيخ المدرس يجمع الطلبة في حفل نهاية السنة الدراسية، ثم يقوم بتقسيمهم إلى أربع مجموعات لها أسماء محلية خاصة، استعدادا للموسم القادم، وهي:

اسَبّاقَنْ: وهم المجموعة الأولى التي يكلفها المدرس كل مساء بإعداد الدرس القادم وإلقائه على التلاميذ ليلا، وهو بمثابة إجراء أولي لتهيئة عقول التلاميذ للدرس الجديد[2].

احجّارَن: وهم الطلبة المبتدئون.

امعَاوَاذن نصبَح: وهم المجموعة المكلفة بإعداد الدرس في الفترة الصباحية.

امعَاوَاذن نَت مَديث: وهم المجموعة المكلفة بإعداد الدرس في الفترة المسائية[2].

---

[1] أبو يعلى الزواوي: المصدر السابق، ص152.

[2] محمد أرزقي فراد: المرجع السابق، 389.

هذا الجدير بالذكر أن منهجية تدريس العلوم الشرعية، وعلوم اللغة، تقتضي إسناد مهمة قراءة النصوص من المتون لأحد الطلبة يدعى[أدوّال] أثناء تحضير الدرس من طرف الطلبة، وأثناء القائه من طرف المدّرس، ثم يعيد هذا الأخير قراءة النص مع تقديم الشروح الضرورية، ونظرا للقيمة المعنوية لدور القارئ(أُدوّال)، فإن الطلبة يتسابقون للفوز به بمعدل مرتين في السنة، ويحتفل الفائزون بهذا الدور، بالتبرع بمبالغ مالية لإعداد مأدبة غذاء باللحم على شرف رفاقهم.

4. مواقيت الدروس:

تنقسم مواقيت الدروس إلى أربع حصص:

- الفترة الصباحية، يشرع فيها الطلبة بعد صلاة الصبح بقراءة حزب الراتب.
- فترة ما بعد الظهر، ثم تتبعها الراحة ما بين صلاتي العصر والمغرب
- تستأنف الدروس بعد أداء صلاة المغرب بقراءة حزب الراتب.
- فترة ما بعد تناول العشاء، وأداء صلاة العشاء.

5. العطل المدرسية:

تهم بالدرجة الأولى الكتاتيب الموجودة على مستوى القرى. وهي ثلاثة أقسام:

- **العطلة المدرسية:** يوم الجمعة.
- **العطل المدرسية:** تتمثل في عطل الأعياد الدينية، كعيد الفطر، وعيد الأضحى، عاشوراء، وأيامها غير محددة دقيقا[1].

[1] محمد أرزقي فراد: المرجع السابق، 389.

– **العطلة السنوية:** تتزامن مع فصل الصيف، وقد تمتد الى شهر أكتوبر. وتسمى هذه العطلة باسم [ازوّق أن تلويحث] ومعناها تزويق ألواح الدراسة وتزيينها بالزخرفة المحلية ذات ألوان متعددة، كناية عن التوقف عن الدراسة. وبعد إتمام عملية التزويق تعرض الألواح على المعلم ليختار أحسنها، ثم يتجول صاحبها بمعية أطفال الكُتاب في أزقة القرية، طالبين من النسوة التصدق بالبيض، بترديد عبارة [ثَامَلالت إتَزويق، وين يَتزَالان يَتصَديق] ومعناه هاتوا بيضة التزويق، فالمصلي يتصدق. ويقضي العرف أنه يتوجب على كل من يرى اللوحة المزوقة، أن يتصدق بشيء ما، كالبيض، والزيت، والبصل، والثوم، والتين المجفف والرمان، وهناك من يتصدق بالمال. وفي الأخير تسلم الأشياء المتبرع بها لمعلم الكُتاب وهذا من باب التعاون والتضامن معه، لأنه قد يكون عمله لوجه الله لا يتقاضى أجرا عنه.

وتجدر الإشارة إلى أن الزوايا قد عرفت نظام المداومة صيفا، بحيث يداوم بعض الطلبة فيها، وهذا من باب الحرص على توفير الحد الأدنى من الخدمة، والسهر على تسيير الشؤون اليومية التي لا تتعطل حتى في غياب الطلبة، كاستقبال الضيوف وصيانة المخازن، ورعاية دواب الزاوية.

المطلب الثالث: مداخيل الزاوية

تتميز مصادر مداخيلها بالتنوع، ويمكن اجمالها في العناصر التالية:

1. عائدات أملاك الزاوية الخاصة.
2. الأوقاف التي حبسها عليها المحسنون للانتفاع[1].

[1] محمد أرزقي فراد: المرجع السابق، 389.

3. هبات المحسنين وذوي البر.

4. الزكاة التي يقدمها الفلاحون بعد مواسم الحصاد وقطف الثمار.

5. والشروط التي تتحكم في اختيار موقع بناء الزاوية عادة: اختيار مكان معزول وبعيد نسبيا عن القرية، وهذا من أجل توفير الشروط التربوية المثالية التي تساعد الطلبة على النجاح، بإبعادهم عن الاحتكاك بأهل القرية، الذي قد يؤدي إلى مشاجرات، وتجاوزت بين الطرفين، قد تعكر صفو العمل التربوي[1].

[1] محمد أرزقي فراد: المرجع السابق، 389.

المبحث الثالث: من زوايا الزواوة

المطلب الأول: زاوية عبد الرحمان الأيلولي[1]

مؤسسها سيدي عبد الرحمن الايلولي[2]، كان مسقط رأسه بقرب من عزازقة ولاية تيزي وزو، ولد سنة 1030هـ /1601م[3]، في قرية أخردوشن ببلدة "يلولة" قرب زاويته[4]، وكان متبحرا في علوم القرآن، درس على الإمام الفقيه عبد الواحد بن عاشر الأنصاري الأندلسي[5] ولهذه الزاوية شهرة كبيرة منها تخرج العديد من الطلبة وعلماء هذه المنطقة.

كان الطلبة يطلبون القرآن في الزاوية الأم "اليلولي" أما الفقه فكانوا يدرسونه في الزوايا الأخرى وزاوية "تيفريت نايت الحاج".

لم يترك الشيخ عبد الرحمن زاويته للأقارب والورثة بل تركها تحت تصرف طلبة العلم، ووضع حدًا للورثة الذين يتدخلون في شؤون زاويته وتركها مفتوحة لكل طالب علم ولكل الوافدين إليها عن طريق التسيير الجماعي من قبل طلاب الزاوية أنفسهم.

وللزاوية رئيسان متعاونان أحدهما مكلف بشؤون الإدارة يسمى "مقدم الثمن"، والأخر مكلف بشؤون التعليم ويسمى" مقدم العسكر" ويتولى تسيير الزاوية مجلس يتكون من اثني عشر عضوًا من طلبة الزاوية[6].

---

[1] انظر الملحق رقم 3: زاوية عبد الرحمن اليلولي، ص 72.

[2] **عبد الرحمن الايلولي:** هو الولي الصالح، المرشد الناصح المصري الخاشع القدوة النافع زيد بن زيد بن عبد الرحمن بن يسعد المصباحي الخردوشي، للمزيد انظر الى: محمد الصالح الصديق: الزاوية اليلولية ودورها في خدمة الإسلام واللغة العربية، دار النعمان، ص125.

[3] نفسه، ص125.

[4] يسلي امقران، الحركة الدينية والاصلاحية في منطقة القبائل1920_1954، ط2، دار الامل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، ص78.

[5] عبد العزيز الشهبي: المرجع السابق، ص74.

[6] يسلي امقران، المرجع السابق، ص 78.

يتداول أعضاء المجلس المسؤولية والتسيير بالتناوب فالمجلس يعين عضوين يتوليان مهام التسيير وهما مقدم الثمن يعين لمدة شهر كامل ومقدم العسكر يعين لمدة نصف شهر ولكل عضو مهام، فمقدم الثمن يتولى شؤون المالية والتموين ومراقبة أرزاق الزاوية، أما مقدم العسكر فمهامه محصورة في شؤون التعليم والتنظيم ومراقبة سلوك الطلبة والسهر على شؤونهم ومصالحهم[1].

كان الطلبة في هذه الزاوية يعتمدون على أنفسهم في جميع الأعمال فهم الذين يقومون بمهام جلب الماء، قطع الحطب، طحن الحبوب، تحضير الطعام...، حيث يهتم الطلبة بإكرام الضيوف لاسيما الفقراء ولا يرتاح الطلبة من أعباء الدراسة والمهام إلا أيام العطل فهناك عطلة أسبوعية تبدأ مساء الأربعاء بعد صلاة العصر إلى يوم الجمعة بعد صلاة الظهر بالإضافة إلى عطلة عيد الفطر والأضحى وعاشوراء والمولد النبوي، ثم العطلة الكبرى وهي العطلة الصيفية[2]، وهؤلاء الطلبة هم الذين يختارون رؤساء الزاوية وأساتذتها هم الذين يديرون أملاكها، ويحومونها بدون رقابة ولا وصاية عليهم من أحد، وقد ساهم ذلك في ازدهار الزاوية وجعل الناس يرغبون في التبرع لها ودعمها[3].

ويشترط في زاوية سيدي اليلولي أن يكون الطالب ذا سمعة حسنة وصحة مستقيمة والكم الغفير من علماء القبائل قد تخرج من هذه الزاوية الجليلة[4].

تعتبر زاوية الايلولي مؤسسة بيداغوجية حقيقية تدرس فيها العلوم الشرعية واللغوية والبيان وحتى الفلك، فهي مميزة لكونها سايرت تطورات العصر وابتعدت عن العادات البالية التي تفوق الفكر وهي من أرقى الزوايا فكريا وعلميا[5].

---

[1] يسلي امقران، المرجع السابق، ص 78

[2] عبد العزيز الشهبي : المرجع السابق، ص، ص، ص75 ،77.

[3] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج3، ص 187.

[4] علي بن الشيخ: المرجع السابق، 165.

[5] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج3، ص187.

المطلب الثاني: زاوية سيدي منصور

تأسست هذه الزاوية أواخر القرن 16 وأوائل القرن 17 بتيميزار بعرش أث جناد[1] على يد الشيخ منصور الجنادي[2] تنقل الشيخ الى ناحية أعكورن وحل هناك بقرية تدعى ججيقة نواحي سيباو الأعلى لكنه لم يمكث فيها طويلًا لعدة أسباب وهذا واضح من خلال قوله[3] :"... فمنصور إذن لاجئ إلى بلاد زواوة كأغلب الأولياء وقد حاول الورتيلاني إعادة رسم خريطة الرحالة منصور، لكنها في المراحل التي قطعها في القبائل فقط لاسيما منها الاختلاء بتيزيرت (عرين الأسود) وانتقاله الى ايعكورن حيث لم يستقبل استقبالا حسنًا فخف مقامه وخف رحيله واتجه صوب تمقوط التي كانت يومها عامرةً..." [4] وهو أن سيدي منصور تعرض لمضايقات، فانتقل إلى قرية تيميزار من قرى عرش بني جناد ولقي الترحيب من طرف أهلها فأقام فيها وبنى أهل القرية مسجدًا يصلي فيه ويحفظ صغارها القرآن ويعلم كبارهم أمور دينهم ومع مرور الزمن تحول المسجد الى زاوية يرتل فيها القرآن[5] .

فنالت زاويته سمعة طيبة في أوساط المواطنين ولاقت إقبالًا عليها حتى بلغ عدد طلابها 170 طالبًا، تتكفل بإيوائهم وإطعامهم.

كما عرفت ازدهارًا ونفوذا اجتماعيًا وعلميا وسياسيا لا مثيل له حيث كانت قبلت كل ذي حاجة إلى دعم روحي وعلاج نفسي أو كل من يريد أن يكفر عن ذنبه[6].

---

[1] أحمد ساحي : المرجع السابق، ص44.

[2] **منصور الجنادي** : هو عالم ومرابط عاش زاهدا وعابدا في قرية تدعى تازيريت في يلولة امالو بين مدينة اقبو وزاوية سيدي عبد الرحمن اليلولي للمزيد انظر: صلاح مؤيد العقبي : المرجع السابق، ص457

[3] علي بن شيخ: المرجع السابق، ص149.

[4] صلاح مؤيد العقبي: المرجع السابق، ص458.

[5] نفسه، ص459.

[6] علي بن شيخ: المرجع السابق، ص149.

لزاوية سيدي منصور قانون بحكم خضوعها لرقابة مباشرة من المدير، فتتطلب أخلاقًا وتربية وانضباطًا لطلابها وفق معايير وعادات، كما جاء في قانون الزاوية أن التلاميذ هم الذين يتولون تسييرها تحت إشراف الوكيل فيسهرون على النظافة والتموين والأمن وأداء الشعائر الدينية ونحو ذلك.

أما الدراسة بها فتشمل التعليم الأساسي إلى جانب القرآن عكس المعاهد المتخصصة في دراسة الشريعة، أما المواد المدروسة فهي:

- القرآن وشرحه والروايات السبع لتلاوته وضبطه ورسمه.
- الأجرمية أو مادة القواعد للشيخ محمد بن داوود الصنهاجي الجرجوري (القادري الأخضري).
- الألفية لابن مالك وهي ألف بيت نحوي مجموع قواعد النحو[1].
- شرح مختصر (قال صادي) حساب المواريث على الخصوص.
- الجبر وعلم الميقات (astronomie) لمحمد السوسي المغربي.
- الأشعار والبلاغة.

وتعتمد الدراسة على الحفظ الحاسم والمطلق لكل ما يملى ويكتب على اللوح.

مراتب الطلبة والصفوف التربوية:

- الحجارون أو الهجائون، مبتدئون ...
- معيدو المساء.
- معيدو الصباح[2].
- الطلبة السباقون ... وهم الآخذون عن الشيخ كل صباح، ليعيدوا للصفوف الدنيا بواسطة المداولين (المرددين السماعين) وللمعيد مواده وحصصه كما لمعيد المساء مجاله واختصاصه وحصصه ولكن الدروس كلها تكرر أربع مرات خلال 24 ساعة.

[1] أحمد ساحي: المرجع السابق، ص58.

[2] نفسه، ص60.

- يساعد كل من الشيخ وسباقيه (معيدون) طلاب ممتازون يعرفون (بالدوالة) ... يتلون التلاوة بصوت مرتفع عذب واضح لنصوص ومقاطع من سيدي خليل مثلًا عن الشيخ الذي يتبعها بتعاليق وشروح حسب الشراح المختلفون وهذا ما يمثل بعدًا ثقافيًا عرف فيما بعد بطريقة التحليل والنقد. لأن الشيخ يقدم الرأي والرأي الأخر، من اختلاف المذاهب وأراء الفقهاء إلى أن يسود الإجماع.

والمدة التي يقضيها الطالب في الزاوية عادةً تتراوح بين05 الى 10 سنوات حسب الظروف والاستعدادات والمؤهلات الخاصة وهي تقطع سنويًا بعطلة تدوم من شهر الى شهرين... ولكن المعمرة لا يمكن أن تبقى خالية من الطلبة فهناك دائمًا من يقوم على خدمتها وعلى حفظ شؤونها وشؤون المؤمنين والزوار الوافدين في كل المواسم خاصةً في الأعياد وموسم الربيع (ماي كما في سيدي منصور)، شبهها الأوروبيون بالأديرة وليس بالمدارس.

إنها ملكية خاصة وفي حال الاغلاق يحتفظ مالكوها بكل أوقافها وأحباسها من الصدقات والأعشار[1].

[1] علي بن الشيخ: المرجع السابق، ص، ص، 145، 147.

المطلب الثالث: زاوية عبد الرحمن الازهري

أسسها الشيخ محمد بن عبد الرحمن الازهري[1] القشتولي بعد عودته من القاهرة حوالي سنة 1770/1763[2]م بقرية آيت إسماعيل من القاهرة بولاية تيزي وزو[3] ، وتم تأسيسها بأمر من الشيخ محمد بن سالم الحفناوي يضمن الخطة المتبعة في نشر الطريقة الخلوتية، وكان قد أرسل الشيخ محمد بن عبد الرحمن لمواصلة مسيرة الطريقة بعد وفاة الشيخ أحمد الصقلي ناشر الطريقة الخلوتية بالمغرب الأقصى[4].

وهي الزاوية الأم للطريقة، ومركز الحماية الأول ومركز تجمع الرحمانيين من مختلف المناطق إضافة إلى مهمتها في نشر الطريقة، فكان لها الدور الفعال في نشر الإسلام وتعليم القرآن ، كان بها 150 طالبا توافدوا إليها من مختلف المناطق[5]وحتى خارجها كقسنطينة، الجزائر، تونس، طرابلس، قال عنها الضابطان "ديبون" و"كوبولاني" اعتبرت زاوية جرجرة هي الزاوية الأم واعتبر شيوخها أهم القادة الكبار للطريقة وبالرغم من وجود عدد كبير من الزوايا بالمنطقة إلا أن هذه الزاوية استطاعت نيل الصدارة في الزوايا العلمية وتصبح مقصدا للطلبة وأبناء الزواوة والزوار"[6].

---

[1] **محمد بن عبد الرحمن الازهري** : هو محمد بن عبد الرحمن بن احمد بن يوسف...الجرجري الزواوي الازهري ينحدر من قبيلة ايت إسماعيل من عرش قشطولة ولد بين 1127هـ/1142هـ الموافق ل 1715 و1729م في بني منصور وتوفي بمدينة الجزائر سنة 1208هـ/1793م ودفن بمقبرة الحامة التي سميت باسمه للمزيد انظر : عليوان السعيد : الطريقة الرحمانية ودورها في الجهاد، أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، ص ص130، 131.

[2] عبد المنعم قاسمي الحسني: الطريقة الخلوتية الرحمانية الأصول والاثار منذ ظهورها الى غاية الحرب العالمية الأولى، رسالة دكتوراه، قسم العقائد والأديان–جامعة الجزائر، 2009/2008م، ص ص492، 499.

[3] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص506.

[4] صلاح مؤيد العقبي: المرجع السابق، ص469.

[5] عبد المنعم قاسمي: المرجع السابق، ص493.

[6] عباس كحول: زوايا الزيبان العزوزية مرجعية علم وجهاد، ط1، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، بسكرة، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، 2013، ص، ص63، 65.

تعد الزاوية من أهم الزوايا التي أدخلت نظام التعليم إلى جانب أدوارها الصوفية والاهتمام بالطبقات الفقيرة والمساواة بين الناس وفتح المجال أمام النساء ومقاومة الظلم ونشر الوعي والتربية فأوقاف الزاوية لم تكن مخصصة لمصاريف رجال الدين فقط بل لتحمل مصاريف الكتاب والمدارس وهناك أيضا من تعاليمها التعليم بالتصوف الجهاد وادعاء الغيب والمشيخة فيها لم تكن وراثية[1].

وكللت دروسه بالنجاح وقد سعى إلى التنقل خارج الزواوة لنشر الطريقة الخلوتية واتخذ زاوية ايت إسماعيل قاعدة للانطلاق وقد تعرض لمضايقات من طرف بعض العلماء أدى به الى إنشاء زاوية أخرى بالحامة إضافة الى نجاح دعوته بالمناطق الريفية والجبلية أراد نقل مشروعه للجزائر العاصمة مركز العلم والثقافة والحضارة والعمران .

وقد أصبحت قرية آيت إسماعيل قبلة لطلاب العلم والطريقة وغطت شهرة الشيخ على بقية الشيوخ في المنطقة بأسرها قال في إحدى مراسلاته" حين وصلت إلى بلادنا، شرعت في خدمة الله ورسوله في إعطاء الورد للناس في جميع الأوطان، وكنت أوصيهم بطاعة الله ورسوله وطاعة شيخهم وطاعة بعضهم بعضا وكثرة الأذكار أناء الليل واطراف النهار، واشتريت أراضي كثيرة، بلاد حرث وحوايط الطين، وكثرت الكتب نحو المائة والسبعين كتابا وحبست جميع املاكي ومما كسبته كله حبسته على قبري ولبتي وهو على الفقراء والمساكين والطلبة وعلى الأركاب الزائرين حبسا مؤبدا ووقفا مخلدا لا يبدل ولايغير طال الزمن أو قصر، فمن بدله وغيره فالله حسبه حسيبه وولي الانتقام."

وقامت هذه الزاوية بدور تعليمي في المنطقة وقد عين الشيخ الأزهري خليفة له على الزاوية قبل وفاته 1208هـ/1793م بمدينة الجزائر وهو الشيخ علي بن عيسى المغربي الذي قام بدور كبير في نشاط الزاوية والطريقة الرحمانية"[2].

[1] عبد المنعم قاسمي الحسني: نفسه، ص493.

[2] يوسف بن جيدة: "مؤسسة الزوايا ودورها في التواصل الصوفي ببلاد المغرب خلال الفترة العثمانية"، مجلة آفاق فكرية، ع1، ديسمبر، جانفي، 2014م، ص80.

وهناك زوايا أخرى نذكر منها:

زاوية سيدي موسى (تينبدار)[1]:

تقع الزاوية بقرية تينبدار بأعالي سيدي عيش، تأسست أواخر القرن 10هـ/ 16م، على يد سيدي موسى وهو أحد العلماء الذين يعود أصلهم إلى المرابطين وقدم إلى المنطقة من بجاية أين تلقى تعليمه، كان يقصدها الطلبة من كل المناطق خاصةً جهة الشرق الجزائري وقد بلغ عدد الطلبة ما بين 150 الى 200 طالب، وظيفتها تعليم القرآن وعلوم الفقه خاصةً فقه سيدي خليل وابن عاشر وذلك منذ تأسيسها[2]، أما من الناحية المعمارية للزاوية فهي عبارة عن معهد علمي كبير يتم الدخول إليها عن طريق مدخل يؤدي إلى رواق مسقوف، يعلو المدخل في الطابق العلوي قاعة كبيرة كانت تستعمل للتدريس وفيها محراب غير موجه بدقة للقبلة، وعلى امتداد رواق المدخل نصل إلى سلم نصعد منه إلى مستوى أعلى ليقابلنا على اليمين مطبخ الزاوية[3] الذي يتوسطها حفرة الطبخ والمعروفة بمصطلح الكانون وفيه أيضا دكانة كبيرة توضع عليها لوازم الطبخ، إضافةً إلى حجرة ملساء قديمة جدًا يتم طبخ الرغيف عليها.

كما يوجد ضريح سيدي موسى داخل غرفة مربعة يتوسطها تابوت وفيها أماكن لوضع الشموع[4]. وأما سقفها من الخارج بالقرميد مائل ليسمح بتسرب مياه الأمطار كون المنطقة باردة شتاءً وممطرة. يقابل مدخل الضريح دكانة لجلوس الطلبة والزوار ومن أمامها سلم ينزل إلى مستوى منخفض أين توجد قاعة للتدريس يقابلها غرفة أخرى ذات مساحة كبيرة ولها محرابان

[1] انظر الملحق رقم 4 : زاوية سيدي موسى، ص73.

[2] عبد الكريم عزوق: المعالم الأثرية الإسلامية ببجاية المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية رغاية، الجزائر، 2015، ص ص138، 139.

[3] انظر الملحق رقم 9: مطبخ زاوية سيدي موسى، ص79.

[4] خيرة بن بلة واخرون: زوايا ومدارس الجزائر، دراسة أثرية معمارية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية الجزائر، 2014، ص55.

يستعملان للتدريس، يفصل بينهما رواق وبين مراقد الطلبة وخلف الضريح مكان مخصص لغسل الألواح القرآنية للطلبة[1]، وهو ملتصق بمئذنة الجامع، أما شكلها المعماري فهي تتخذ شكلا دائري المسقط وأسطوانية البدن الى مستوى الشرفة التي يقف عليها المؤذن للنداء إلى الصلاة ووجود المئذنة دليل كبير على كبر القرية آن ذاك وكثرة المترددين عليها وعلى المسجد[2].

زاوية شرفا سيدي بهلول[3]:

تسمى زاوية سيدي بهلول بن عاصم، أسسها الولي الصالح سيدي احمد الغبريني المعروف بسيدي أوبهلول[4]، وذلك ما بين 10هـ/16م و11هـ/17م[5] وهي قرية كبيرة لا تبعد سوى 3أميال عن مدينة عزازقة وقد اشتهرت بين الناس، يأتيها الطلبة من كل مكان حتى من المناطق النائية من تيميمون، بوسعادة، سوق أهراس، سطيف، أم البواقي، المدية... إلخ.

وتعنى هذه الزاوية بتحفيظ القرآن الكريم وتجويده وتدريس الفقه وأصوله وعلوم اللسان من قواعد وبلاغة وأحكام التجويد وفي السبعينات أصبحت تابعة لثانوية بوخالفة بتيزي وزو تحت إشراف وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية آنذاك.

وقد بلغ عدد الطلبة ما يزيد عن مائتي طالب موزعين على أربعة أقسام تربوية وكان عدد الأساتذة أكثر من عشرة وأشرف عليها آنذاك الشيخ بلقاسم سي محمد.

وكان سيدي بهلول يقدم دروس وخطب ومواعظ بالإضافة إلى مهنة القضاء إذا كان قاضيا مجتهدا في إقامة العدل بين المتخاصمين[6].

---

[1] عبد الكريم عزوق: تطور المآذن في الجزائر، ط 1، مكتبة الزهراء الشرق، مصر، 2006، ص91.

[2] عبد الكريم عزوق: المعالم الأثرية الإسلامية ببجاية، المرجع السابق، ص ص 140، 141.

[3] انظر الملحق رقم 05: زاوية شرفاء سيدي بهلول وضريحه، ص74.

[4] **شرفاء بهلول:** هو سيدي بهلول بن عاصم الكبير وجده هو أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الكريم بن عيسى بن عبد الله، وينتهي نسبه الى عبد الله بن الحسين بن فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم، للمزيد انظر:

[5] منى سي فضيل: الزوايا بين الماضي والحاضر دراسة سوسيولوجيا مونوغرافية لزاوية شرفاء سيدي بهلول وزاوية سيدي عبد الرحمن اليلولي بمنطقة القبائل، أطروحة ماجستير– قسم علم الاجتماع، 2005/2004م، ص، ص149، 150.

[6] علي بن الشيخ: المرجع السابق، ص174.

كانت هذه الزاوية في أول نشأتها توجد في أسفل الربوة تقرب منبع الماء(تالا) وبعد مدة جرفها الماء وتصدعت جدرانها فتم نقلها الى ربوة أخرى التي هي عليها الآن أواخر القرن الثمن عشر ميلادي.

إضافة الى زوايا أخرى في المنطقة نجد:

- زاوية آيت منصور ظهرت في القرن 16م.
- زاوية على أوطلب ظهرت في القرآن 16م.
- زاوية أعروس في القرن 16م.
- زاوية سيدي محمد السعدي في القرن 17م.
- زاوية سيدي علي بن موسى تأسست في القرن 16م.
- زاوية ثيفريث الشرفاء ظهرت في القرن 18م.
- زاوية الموفق أمالو ظهرت في القرن 17م.
- زاوية آيت داود، تأسست في القرن18م
- زاوية أمالو العالية سيدي الموهوب، ظهرت في القرن 17م
- زاوية حنديس في أقبو، ظهرت في القرن 16[1].

وختاما لهذا الفصل نقول أن زواوة كانت أكثر المناطق انتشارا للزوايا، وقد ذكرنا أعلاه أهمها، لنتناول فيما سيأتي زاوية لم تحظ بالدراسة في حدود اطلاعنا، و لعل الخوف من خوض غمار البحث فيها يعد أحد أسبابه حرق مكتبتها من طرف المستعمر، ومن ثم إتلاف مخطوطاتها ومصادرها، ما يجعل البحث و التنقيب فيها مغامرة، وهو ما وقعنا فيه نحن، ذلك أن المعلومات لاسيما عن مؤسسها شحيحة جدا، إنها زاوية شلاطة.

[1] علي بن الشيخ: المرجع السابق، ص ص 145-147.

الفصل الثالث: زاوية ابن علي الشريف

المبحث الأول: سيرة المؤسس

المبحث الثاني: مسيرة الزاوية

المبحث الأول: سيرة المؤسس

المطلب الأول: حياته

احترنا كثيرا و نحن نبحث عن مادة هذا المبحث، فالمراجع والمصادر متضاربة فيما ذهبت إليه، إلى أن وصلنا إلى مرجع الباحثة فوزية لزغم التي قالت أن هناك تضارب بين ما قاله أبو القاسم سعد الله وأبو القاسم الحفناوي بخصوص شخصيتين لهما نفس الاسم أو بالأحرى نفس الكنية ابن علي الشريف، وكلاهما اعتبر مؤسسا لزاوية شلاطة، إحدى الشخصيتين مثلت القرن 18م والأخرى مثلت القرن 19م[1]، لتُوجِهنا إلى أبي القاسم سعد الله أين وجدناه يؤكد أن معالم الاستبصار قد ألف خلال القرن 18م ، لأنه عثر على نسخة منه في مكتبة الكونغرس الأمريكي، ليجد نسخة أخرى عند امقران السحنوني[2] ، ليزول عنا اللبس الذي وقعنا فيها سابقا.

محمد (أبو سعيد) بن علي الشريف الشلاطي الايلولي[3] من بلاد الزواوة من الفقهاء والمؤرخين المتمكنين وعالم فلكي ويعد أول المنادين بالرصد للظواهر المناخية والفلكية[4]، يمكن اعتبار هذا العالم مكتبة نظرا لجهوده في هذا المجال وكان والده معلما وإماما في شلاطة وأول من أسس الزاوية في بداية الأمر والتي عرفت تطورا في عهد أحفاده وأبنائه منهم محمد السعيد[5].

وهو من نسل الصالحين يرتفع نسبه الى العلامة عبد السلام بن مشيش بن منصور بن إبراهيم الحسني عائلة قدمت من منطقة الساقية الحمراء بالمغرب الأقصى استوطنت عند قدومها قرية موسى او على شمال شلاطة. حملت لواء الصوفية لأكثر من مائة وخمسين سنة[6].

---

[1] فوزية لزغم : البيوتات والأسر العلمية في الجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي(925-1246هـ/1520_1830م) ، رسالة دكتوراه في قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2014/2013م، ص241

2أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص20.

3علي بن الشيخ، المرجع السابق، ص183.

[4] أبو القاسم محمد الحفناوي بن الشيخ بن أبي القاسم الديسي ابن سيدي إبراهيم الغول: تعريف الخلف برجال السلف، بيير فونتانة الجزائر 1342هـ/1906م، ص534.

[5] صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص455.

[6]أبو القاسم محمد الحفناوي، المصدر السابق، ص534.

لم نعثر على تاريخ ميلاد المؤسس بالضبط ولا حتى تاريخ وفاته، وقد ذهب عبد الحكيم مرتاض إلى أنه كان حيا في الفترة 1700-1778م[1]، وقد عرّف بنفسه في بداية مؤلف "معالم الاستبصار" فيقول: "العبد الفقير الى من بيده العز والتشريف محمد بن علي المكنى علي الشريف الزواوي اقليما وبلدا وشلاطة منشأ ومولدا قرية قريبة من واد بجاية"[2].

المطلب الثاني: مؤلفاته

سجلت عدة كتب لمحمد بن علي الشريف، ولعل أهمها:

- معالم الاستبصار بتفصيل الأزمان ومنافع البوادي والأمصار.

أما الأسباب التي دعت للتأليف فيصرح بها قائلا:

كان ذلك بطلب من تلامذته وبعد وفاة أكابرهم (...) وما أشار، أقدم على تأليفه القيم والذي يمكن أن يدرج كأول محاولة لدراسة جد متطورة موثوقة في علم الميقات والفلك لزواوة، اعتمادا على مصادر، لم يهمل منها وضيعا أو عظيم الشأن من مختل في العلوم المتداولة عندئذ في الزوايا ولدى جمهور المؤمنين المصلين والفلاحين على السواء، نماذج ثقافة الشيوخ والمعلمين، رغم وضع الازمة الذي لم يتخلص منه أبو سعيد وهو شاك بذلك ولو لم يقل:

"دبرت ذلك وزيرته في عدة ألواح وأوراق متفرقات، أنقيتها من أنواع الفنون في أزمان وأوقات، فتأملت في جمع تلك الأنواع بعضها إلى بعض في أوضاع لما خشيت عليها الاندراس والضياع، بعد تعب شديد في تحصيلها من تلك الرقاع من سيرة الرسول وسير الخلفاء والعرفاء[3].

---

[1] عبد الحكيم مرتاض: المرجع السابق، ص77.

[2] وليد زوهري: "قراءة في مخطوط الاستبصار بتفصيل الأزمان ومنافع البوادي والأمصار لمحمد بن علي الشريف الشلاطي"، مجلة الفضاء المغربي، جامعة أبي بكر بلقايد، ع6و7، تلمسان، نوفمبر 2011م، ص 200

[3] أحمد ساحي، نفسه ص 169.

ومن المواعظ والأذكار وحكايات الصالحين الأبرار ومنها في التعريف بالأخبار المالكية... ومنها محاسن وأخلاق النساء والرجال ومنها تفسير الغريب للمبتدئين والتقريب".

يقول: سألني جماعة من الطلبة الأحباء، وضع جملة مختصرة، مع الإفصاح عن المهمات في الأزمان، كأدلة القبلة بالإيضاح، فلما تكرر سؤالهم سرا وجهارا وأنا متوقف برهة عن ذلك متردد، حتى قضى كبيرهم نحبه(...)وقت نفسي لمن يقي منهم...

شرعت في مطلبهم مع عدم مواتات الحال للتأليف مع كثرة الزائرين من الرجال والنساء ...وشغب البال، من ترادف الأهوال، ومن نماذج الجور الاباطيل(...)[1].

والمؤلفات الأخرى لمحمد بن علي الشريف:

- التعريف بالأحبار المالكين الأخيار.
- سيرة المصطفى.
- سيرة الخلفاء ومن بعدهم من الملوك والعرفاء.
- تفسير الغريب للمبتدئ بالتقريب.
- المواعظ والأذكار وحكايات الصالحين الأبرار في أوقات الليل والنهار.
- تفصيل الأزمان وتصاريف الأفكار.
- التوسم والاستدلال على محاسن أخلاق النساء والرجال[2].

[1] أحمد ساحي: المرجع السابق، ص169.

[2] عبد الحكيم مرتاض: المرجع السابق، ص78.

ومصادره في ذلك مراجع كثيرة تقتصر على ذكر الأهم من جملة 60 مرجعًا، مغربيًا، مشرقيًا، زواويًا...، معتمدا في ذلك على مطالعته الشخصية من المؤلفات والشروح المختلفة ونشر المنظومات التي ييسرها للقارئ والمبتدأ والشيخ، والتي يتولى فك منغلقها وما قال، واعتمد على جداول الرصد ولوحات ميقاتيه وعزز جهده بعشرات الرسوم والصور، بعضها مرعب... ونظرًا لاستحالة ذكر كل المصادر نكتفي بالآتي منهم والأهم:

- كتاب الفنون وعلم النجوم للفلكي اليوسي.
- شرح أرجوزة الاسطر لأب السوسي، مقدمة الممتع في شرح المقنع لنظم أبي مقرع محمد السعيد الميرغني الداداسي المتوفي 1090هـ/1679م[1].
- اليواقيت ومعونة الطلاب لأبي على ابن محمد الداداسي.
- تنبيه لأنام للجادري.
- السيوطي على حاشية البخاري وفتاويه.
- اشراف البدر على اهل بدر للسوسي المتقدم.
- ومن عائلة الونشريسي اعتمد أكثر من واحد من احمد الونشريسي وسحنون وعبد الواحد
- وعبد العزيز وعلى كتب أمثال: مفيد المحتاج في شرح السراج وشرح القرطبية للشيخ أحمد زروق البرنسي والأول للونشريسي (سحنون).
- رسالة في معرفة الحروف والجمل لأبي الحسن ابن سهل الاندلسي.
- قاعدة مدخل يناير لابي العباس سيد أحمد بن مزيان الزواوي.

جدول الكبس والازدلاف للشيخ احمد بن بلقاسم. كامل القرن18.

[1]أحمد ساحي، نفسه ص 169.

- رسالة على الأوقات والتواريخ لمحمد بن عبد الرحمان الحطاب.
- ترحيل المنازل ومؤلفات أبي زيد الراضي، أبي عمر العالم السوسي بالغبار.
- معرفة الأوقات بحساب من غير آلات ولا كتاب.
- المستطرف في العلم، المستطرف للمسعودي[1].

[1] نفسه، ص 169.

المبحث الثاني: مسيرة الزاوية

المطلب الأول: التأسيس والتدريس(شلاطة[1])

تقع في دائرة أقبو على المجرى الأدنى بواد الصومام ولاية بجاية[2]، أسسها محمد بن علي الشريف سنة1112 هـ/1700م [3]، لتتطور في عهد أحفاده وأبنائهم، وتعتبر من أقدم وأشهر الزوايا التعليمية في المنطقة فقد كانت مدرسةً لعلوم الدين والفلك والحساب والنحو[4]مما جعلها قبلةً للطلاب من جميع أرجاء البلاد حتى أصبحت متخصصة في تحفيظ كتاب الله عز وجل لذلك.

وقد قيل: "من لم يقرأ القرآن في شلاطة ولم يتعلم الفقه في تاسلنت أي زاوية أبي داود يعتبر عند المحبين ناقص السر"[5].

أما عبد الحي الكتاني فيقول عن زاوية شلاطة أنها كانت أم الزوايا العلمية وكانت مدرسة لعلوم الدين والفلك والحساب والنحو في زواوة وغيرها، وعن مشايخ هذه الزاوية أخذ الكتاني بعض الأسانيد في الحديث، ومنهم محمد السعيد الزواوي.

وإذا كان لكل زاوية مادة علمية أو تخصص تشتهر به بين الناس إذا أرادوا تعظيم طالب أو فقيه نسبوه إلى إحدى الزاويتين، زاوية تاسلنت التي تملكها أسرة ابن أبي داود أو زاوية شلاطة[1].

---

[1] انظر الملحق رقم 6و7: زاوية ومكتبة شلاطة، ص، 75 75.

[2] أبو القاسم الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، بيير فوتاتة الشرقية، الجزائر، 1906م، ص534.

[3] مؤيد صلاح العقبي: المرجع السابق، ص455.

[4] أبو القاسم الحفناوي: المصدر السابق، ص534.

[5] حدة بولافه: واقع المجتمع المدني الجزائري ابان الفترة الاستعمارية وبعد الاستقلال، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير للسياسات العامة والحكومات المقارنة، قسم العلوم السياسية 2011/2010م، ص36.

[6] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج3، ص185.

وقد قصدها الدارسون حتى من خارج بلاد الزواوة بل ومن المغرب وتونس أحيانا[1]، ومن أشهر خرجيها الشيخ محمد البشير الابراهيمي، الذي واصل تعلمه فيها في مطلع القرن العشرين قبل سفره إلى المشرق[2]. وقد ورثها ولده سيدي محمد السعيد الذي كان من أصحاب النفوذ في بلاد زواوة وما يليها أهل الاحترام والاعتبار وعند الفرنساوية[3] وكانت لأسرة ابن علي الشريف زاوية أخرى في لعزيب، لكنها كانت أقل أهمية من زاوية شلاطة[4].

أما عن طريقة التدريس في هذه الزاوية فقد كانت " أصوات التلاميذ تمزق الآذان عندما يقرؤون الفاتحة وبعد ذلك يبدأ المعلم وهو مرابط طبعا درسه في النحو وتصريف الأفعال، وراح يتغنى بذلك والتلاميذ يرددون ما يقوله بصورة خاطئة تقريبا، وهم يحركون رؤوسهم بإيقاع ويعلم النحو عند القبائل، مثلما الأمر عند العرب بطريقة ببغائية، ويحفظ كالقرآن ولا يتم ذلك إلا بعد أن ينتهي التلميذ من حفظ القرآن فالذي لم يحفظ القرآن بعد ليس جديرا بتعليم النحو، ولو كان ذكيا جدا والقواعد النحوية لا تشرح كما قلت، وإنما تحفظ فعلى التلميذ أن يتوصل إلى تفسيرها إن كان له طموح فكري على الإطلاق، حتى يستطيع أن يشعر بما في ذلك من نقص وإذا استطاع تلميذان يفهم في النهاية، رغم هذا الدرس الآلي فالفضل يعود إلى موهبته وحدها التي ساعدته نوعا ما على استيعاب ما سرد عليه[5].

---

[1] أبو القاسم الحفناوي: المصدر السابق، ص534.

[2] محمد أرزقي فراد: المرجع السابق، ص438.

[3] أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج3، ص183.

[4] أبو القاسم الحفناوي: المصدر السابق، ص534.

[5] عبد الحكيم مرتاض: المرجع السابق، ص80.

ويتعلم التلاميذ المبتدئون في جميع الزوايا القراءة والكتابة، ويحرص المعلمون على تحفظيهم القرآن الكريم. وتقوم الزوايا الراقية بتدريس طلابها علوما أخرى متعددة. ويمكن الاطلاع عليها في الاجازات العلمية التي كان يمنحها الشيوخ لكثير من طلابهم. وورد في إجازة من زاوية بني يعلى العجيسي (القبائل الصغرى) أن الطالب أخذ عن شيخه قواعد اللغة، والفقه المالكي، وأصول الفقه، وأصول الدين (علم التوحيد)، والتصوف، والتفسير والقراءات، وعلوم الحديث، والسيرة، والمنطق، والحساب، والفلك، والعروض. وفي هذه الاجازة تفصيل لقائمة الكتب والنصوص التي كان يستعملها الشيخ في تدريسه. ونجد منها في التصوف مثلا الاحياء للغزالي، والدلائل للجزولي، وأحزاب الشاذلي. ونستنج منها أن هذه الزاوية وأمثالها كان التعليم بها معادلا للتعليم الجامعي بامتياز في علوم العربية والدين.

أما العلوم الأخرى كالرياضيات والفلك فلم تكن مواكبة فيه للتطور الذي عرفته في أوروبا منذ فجر العصر الحديث[1].

المطلب الثاني: مصادر الدخل

تعد مصادر دخل الزاوية كثيرة ومتنوعة، لها أملاك خاصة فهي تملك عقارات محبسه عليها ورثتها عن الشيخ المؤسس وأهل الخير، وأهمها تلك التي حبسها الولي الشهير هناك الشيخ سيدي أحمد أومسعود الذي مات دون أن يعقب ذرية، كما يقوم بتقديم المساعدات لها إحدى وأربعون قرية داخلة في خدمتها، ولا تكفيها موارد عقاراتها مع مساعدات هذه القرى فتلجأ إلى تنظيم جولات لجمع التبرعات ويكلف بهذه المهمة رجال ثقة بتنقل بعضهم داخل بلاد الزواوة ويذهب بعضهم الآخر إلى مناطق عديدة كجرجرة وبجاية وفرجيوة و الزيبان[2].

[1] مؤيد صلاح العقبي : المرجع السابق، ص455.

[2] هانيريش فون مالتسان : ثلاث سنوات في غربي شمال افريقيا، تر : أبو العيد دودو، ج2، طبعة خاصة، 2009م، ص، ص135، 136.

وعند ذهابهم يأخذون معهم إحدى رموز الاعتماد كالعكاز، أو السبحة، أو رسالة يحررها الشيخ فيستقبلون استقبالا حسنا حيثما حلوا وارتحلوا ويقدم شيخ الزاوية لكبار الأعيان بتلك النواحي من حين لآخر هدايا تعرف ببركة الشيخ ومنها النعام وبيضه وريشه والغزلان وجلود الأسود والنمور والبغلات والبغال[1].

وتملك الزاوية خمسة أرحية دائمة الاشتغال منها واحدة مخصصة لحاجات الضيوف وعجن الدقيق داخل الزاوية ثم يأخذه سكان القرية لإنضاجه في منازلهم ويحتفظون بخمس الأرغفة نظير هذه الخدمة وتقدم الزاوية لضيوفها والمرضى خبز القمح، أما المقيمون فيها فيتناولون خبز الشعير.

وكانت الزاوية الشلاطية تحرص على التمسك ببعض التقاليد، ومنها أن مؤسسها اشترط أن كل من يتولى مشيختها بعده أن لا يتجاوز عند مغادرته لها حدود ضيقة عينها لهم وساد الاعتقاد بأن خرق هذا الشرط تنجر عنه كوارث خطيرة كخراب الزاوية.

ويوجد بجوار ضريح محمد بن علي الشريف شجرتا جوز عملاقتان، ولكن يمنع لمس ثمارها الا بإذن من الجمعية العامة للطلبة ثم قراءة الفاتحة عليهما. ويقال ان طالبا تجرأ على اقتراح هذين الشرطين، فسقطت عليه علقة من السماء عضته وأتلفت احدى عينيه.

ومن أغرب تقاليدها أن قريتي شلاطة وإيغيل أومرد تتكفلان بتموينها بالماء والحطب، وتؤديان لها خدمات أخرى. لكن الزاوية تمنع أطفال هاتين القريتين التعلم فيها، وتحرم على طلبتها أن يعلموا أيّ واحد منهم حتى القراءة والكتابة[2].

[1] عبد الحكيم مرتاض، المرجع السابق، ص79.

[2] نفسه، ص80.

المطلب الثالث: الزاوية بين التأثير والتأثر

أ. استعانة السلطة العثمانية بالزاوية

قامت الدولة العثمانية باتباع مختلف الأساليب لإخضاع المنطقة فلقد انتبهوا للدور الذي يلعبه المرابطون خاصةً والقوى الدينية عامةً في المنطقة مما جعلهم يحاولون التقرب منهم والاستعانة بهم، وعلى رأسهم ابن علي الشريف وشيوخ زاوية شلاطة التي كان لها التأثير الأكبر في المنطقة، مما جعل العثمانيين يحاولون التقرب إليهم ونيل رضاهم، فصاروا يقدمون لهم أكبر الامتيازات وأثمنها مثل: بناء المساجد ومنحهم الهبات والأراضي الزراعية وحتى تكليفهم بجمع الضرائب والغرامات حيث أصبحت هذه الزاوية سندا ومعينا لهم في المنطقة، فقد ذهبت المصادر التاريخية إلى القول بأن " الدولة العثمانية لا تستطيع المرور بجبال البيبان وجرجرة دون أخذ ضمانات وحماية المرابطين المؤثرين في المنطقة مثل شيوخ شلاطة في أيلولة"[1].

ب. تأثير الزاوية دينيا وتربويا:

عملت الزاوية في العهد العثماني على أن تأخذ على عاتقها تعليم الناس ونشر الوعي الديني بينهم، وسد حاجة السكان في تعليم أبنائهم في ظل غياب السلطة، التي لم تهتم بالتعليم والتوجيه خاصة في الريف، لأن سياستها مع الأهالي كانت سلبية ارتكزت على جباية الضرائب فقط، فحسب "الفيلالي" إدارتها كانت إدارة استهلاك لا إدارة إنتاج"، لهذا عمل القائمون على الزوايا[2].

خاصة المرابطين، على ملء الفراغ السياسي والثقافي في المجتمع الذي عاش في عزلة عن الحكومة العثمانية، بالرغم من ثقل كاهل سكان الأرياف بالهدايا والعطايا المقدمة للمرابطين إلا أنهم كانوا بمثابة البديل لهم عن العثمانيين في التعليم والتوجيه[3].

---

[1] ايت سوكي : المرجع السابق، ص48.

[2] رشيدة شدري معمر : "الزوايا ودورها الديني والثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني"، مجلة المعيار، مجلد 24، عدد49، 2020م، ص280.

[3] نفسه، ص280.

في البداية كان تخصصها في تلاوة القرآن ولكن بعدها صار يقصدها الطلاب من كل أرجاء البلاد حيث فتحت أبواب العلم والمعرفة للطلبة وأنفقت عليهم بسخاء فهي تمتاز بمستوى تعليمي عالي تدرس مختلف العلوم الدينية من فقه وحديث تفسير وعلوم اللغة وتحفيظ القرآن والحساب والرياضيات والشعر والنحو والفلك، وفي هذه الزاوية كان الطالب يستفيد من المبيت طول فترة دراسته، انتشرت المعارف والثقافة الدينية، مما حد من انتشار الأمية، كما ساهمت في تخريج عدد من الكتاب والفقهاء الذين تولوا الخطط الدينية والعلمية. فهي عامل لنشر المعارف وغرس تعاليم الدين وتعميق الحس الديني[1].

ت. دور الزاوية في تأمين الطرق البرية:

تعتبر المنطقة من المناطق الصعبة جغرافيًا اذ أن تضاريسها توفر العمق الاستراتيجي للمحتمي بها، فاتخذها المتمردون عن النظام ملاذًا لهم ومكانًا يشنون منه غارات على كل من يقترب الى هذه الناحية، فاستعان الحكام بالمرابطين المحليين الذين لهم تأثير في السكان وذلك لأن علاقة السكان برجال الدين خصوصًا المرابطين كانت قوية عند العثمانيين فربطوا صلات تعاون مع العديد من شيوخ الزوايا وفي مقدمتهم شيخ الزاوية ابن علي الشريف[2].

[2] Aucapitaine H., Zaouia de Chellata : excursion chez les Zaouia de la Haute Kabylie, Paris, 1860

[3] ايت سوكي : المرجع السابق، ص106.

كان مرابطو زاوية شلاطة يعملون على تأمين المرور من أعالي سيباو، نحو الشرق (بجاية) لِمَا لهؤلاء المرابطين من نفوذ ومكانة بين السكان لكون الطريق نحو مدينة بجاية والذي يمر عبر منطقة أكفادو الصعبة ومضايق الصومام الخطيرة جعلت مشايخ زاوية شلاطة يلعبون دورا مهما في تأمين وضمان سلامة الفرقة الإنكشارية (النوبة) التي تمر بهذه المنطقة فمنحوا لها حماية الزاوية ووقفوا الى جانبها في الحصول على هذا الامتياز من عرش بني زلال، وعرش بني بوشعيب، وعرش بني يجر.

بهذه الحماية تمكنت السلطة المركزية من اجتياز هذه المناطق الحصينة خاصةً إذا عرفنا بأن السكان في ناحية بجاية والجبال المجاورة لها يرفضون دخول أي أجنبي الى المنطقة لتأمين الطرق البرية، والوقوف الى جانب السلطة المركزية في تشكيل حاميات عسكرية بالمنطقة، فان كبار المنطقة ورؤساءها هم الذين كانوا يسهرون على أمن الطرقات الواقعة في المقاطعة ... ولا يَتم ذلك الا باتخاذ أحد المرابطين كمنقذ أو كحام لهم في سلوك هذه الطرق بل حتى الوصول الى الأسواق التي تقام بالمنطقة أو التردد عليها[1].

خاتمة

خاتمة

مما تقدم من خلال دراستنا لموضوع" **الزوايا في منطقة الزواوة _زاوية ابن علي الشريف_ نموذجا**" فقد توصلنا لمجموعة من الاستنتاجات يمكن اختصارها فيما يلي:

- احتلت منطقة الزواوة موقعا استراتيجيا هاما نظرا لتنوع تضاريسها مما جعلها تحتل مكانة هامة في تاريخ الجزائر الحديث من خلال الدراسات المتناولة حولها في جميع المجالات خلال العهد العثماني.
- إن جغرافية منطقة زواوة التي تمتاز بكثرة أوديتها ومرتفعاتها ووعرة مسالكها فرضت على المنطقة انعزالا على محيطها.
- تعتبر الزوايا من أهم المؤسسات التعليمية التي ساهمت في نشر التعليم وتعميمه في المجتمع عامة ومنطقة الزواوة خاصة وعلى الرغم من أنها لم ترق إلى مستوى المسجد في ميدان التعليم إلا أنها نافسته في ذلك، فبفضل علماء أجلاء صالحين أنشأت معاقل لتعليم اللغة العربية والقرآن الكريم بوسائل بسيطة ولكنها حاسمة وفعالة.
- تمحور برنامج زاوية شلاطة التعليمي حول القرآن الكريم وعلومه والفقه وأصوله واللغة العربية والعقيدة والتصوف بالإضافة إلى علوم أخرى والحساب، وبهذا نلاحظ أنها ركزت على العلوم الدينية وساعدت العامة على تلقي العلوم بشكل مبسط فهي إلى جانب وظيفتها التعليمية الدينية تعلم الطالب النظام والسلوك الفاضل وهذا لاستيعاب وظيفته كإمام يؤم بالناس يكون قدوة ومحل تقدير ومصدر أمان. فالطالب يتشرب ما يتلقاه من مبادئ التربية ومن المثل والأخلاق الفاضلة ومنها الانضباط بما تمليه قوانين الزاوية كما هو الحال في زاوية سيدي عبد الرحمن اليلولي التي تضع طلبتها تحت الاختبار وإذا أخفق ولم ينجح في التكيف معها يتم طرده ويمنع من الدخول إلى أية زاوية أخرى، ولذلك فإن الزاوية تحتفظ في إطارها بالعناصر التي تتوفر فيها الاستعدادات لتلقي العلم، وحفظ القرآن واحترام قوانين الزاوية وضوابطها، والمساهمة الفعالة في جعل مثل هذه المؤسسات أنموذجا يقتدى به في المعرفة والتقوى والسلوك الحميد.

خاتمة

- كان الطلبة يتولون تسيير الزاوية تحت إشراف المقدم، فيسهرون على النظافة والتموين.
- كان المتعلم متحفزا إلى العلم بدافع ذاتي واجتماعي فالطالب كان يقدم على التعليم لرغبة ملحة وتضحية كبيرة.
- وهناك من كانت تدفعه إلى طلب العلم تقاليد الأسرة.
- إذا تخرج المتعلم من الزاوية قد يصبح شيخا يدرس بالزاوية.
- الزاوية كانت بحاجة إلى من يؤازرها ويوفر لها ظروف الاستقرار والحماية، كما أن سكان المنطقة كانوا بحاجة إلى من يتولى تعليم أبنائهم، وتنظيم أمور حياتهم من خلال إرشادهم وتبسيط عقيدتهم.
- لعبت زاوية شلاطة دور الوسيط بين السلطة المركزية والسكان في المناطق الخاضعة.
- تمكنت زاوية شلاطة من تأمين الطرق الرئيسية التي تربط المنطقة بالمناطق الأخرى.
- لعبت زاوية شلاطة دورا هاما في نشر التعليم في الجهات الداخلية من منطقة القبائل.

قائمة الملاحق

الملحق رقم 01: خريطة تمثل منطقة الزواوة

الملحق رقم 02: قائمة بأسماء بعض الزوايا في منطقة الزواوة

الملحق رقم 03: زاوية عبد الرحمن اليلولي

الملحق رقم 04: زاوية سيدي موسى

الملحق رقم 05: زاوية شرفاء بهلول

الملحق رقم 06: مكتبة شلاطة

الملحق رقم 07: زاوية شلاطة في عصرنا الحالي

الملحق رقم 01: خريطة تمثل منطقة الزواوة

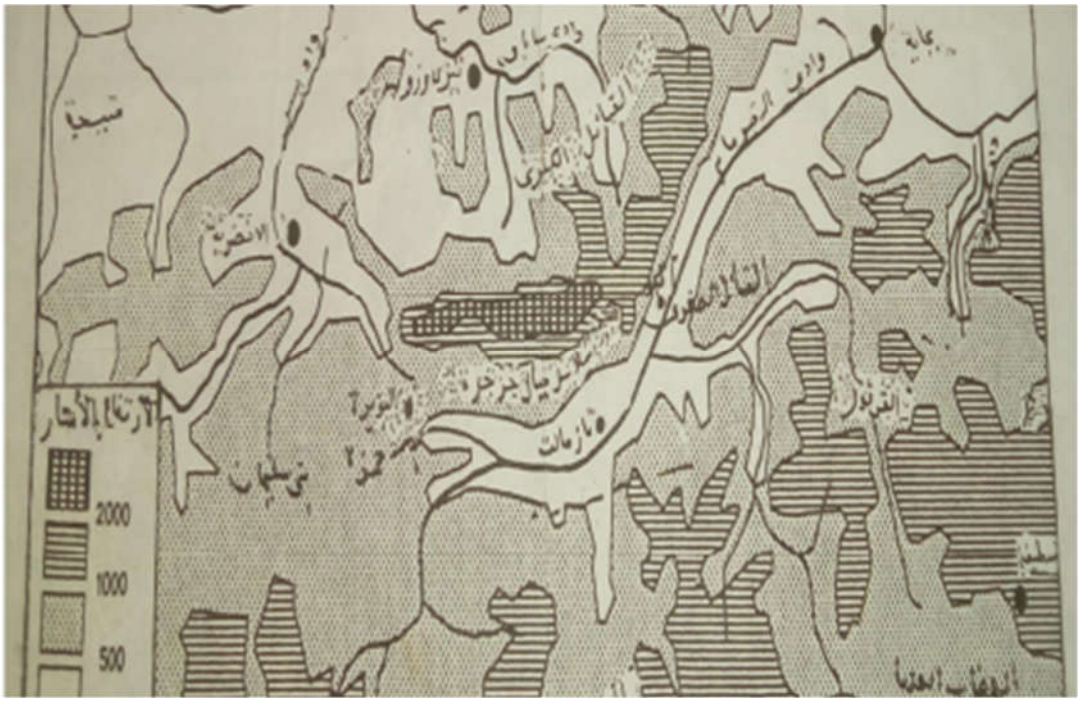

ناصر الدين سعيدوني: في الهوية، ص318.

الملحق رقم 02: قائمة بأسماء بعض الزوايا في منطقة الزواوة

اسم الزاوية	تاريخ التأسيس	الموقع
تيفرين نايت الحاج	أزفون– تيزي وزو	ق16
سيدي علي أوطالب	عين الحمام– تيزي وزو	ق16
سيدي أث منصور	ايت يتسورغ	ق16
أبي قاسم البوجليلي	أقبو–بجاية	ق16
بن أبي داود	أقبو سانت بجاية	ق16
شرفاء بهلول	عزازقة	ق16
أعروس	آث ايراثن	ق16
حنديس	أقبو	ق16
زاوية أيت منصور	أيت يتسورغ	ق16
زاوية علي أوطالب	كوكو أث يحيى	ق16
زاوية أعروس	أث ايراثن	ق16
زاوية سيدي علي بن موسى	معاتقة	ق16
زاوية حنديس	أقبو	ق16
زاوية سيدي عيش	بجاية	ق16
زاوية سيدي منصور	ثيميزار بأث جنات	ق17
زاوية سيدي محمد السعدي	ميزرانة	ق17
سيدي عمر وشريف	سيدي داود دلس	ق17
سيدي عبد الرحمان اليلولي	عزازقة تيزي وزو	ق17
سيدي سحنون	مقلع تيزي وزو	ق17
سيدي الموفق	صدوق امالو	ق17

سيدي محمد بن عبد الرحمان	بوغني أيت إسماعيل تيزي وزو	ق17
ابن أعراب أو تيزي راشد	ايشرعيون	ق18
تيفريث الشرفاء	واقنون	ق18

علي بن الشيخ: مملكة كوكو ونظامها السياسي والعسكري، المرجع السابق، ص، ص144، 147.

الملحق رقم 03: زاوية عبد الرحمان اليلولي

عبد المنعم قاسمي الحسني: المرجع السابق، ص ص، 205، 207.

الملحق رقم 04: زاوية سيدي موسى

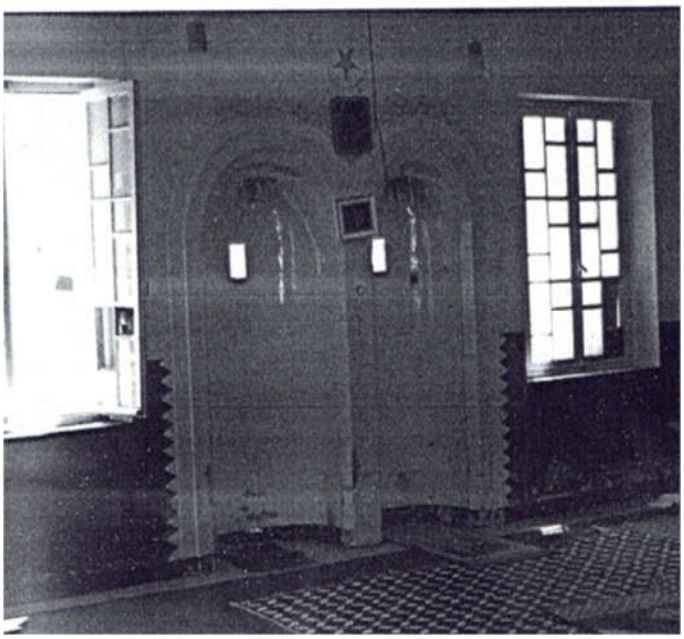

عبد الكريم عزوق: المعالم الأثرية الإسلامية، ص ، ص319، 250.

الملحق رقم 05: زاوية شرفاء سيدي بهلول

عبد المنعم القاسمي: المرجع السابق، ص، ص244، 270.

الملحق رقم 06: مكتبة زاوية شلاطة

Aucapitaine H., Zaouia de Chellata ، P6.

الملحق رقم 07: زاوية شلاطة خلال العصر الحالي

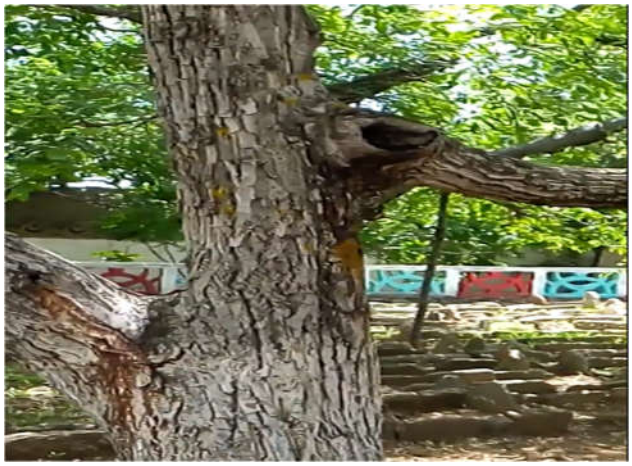

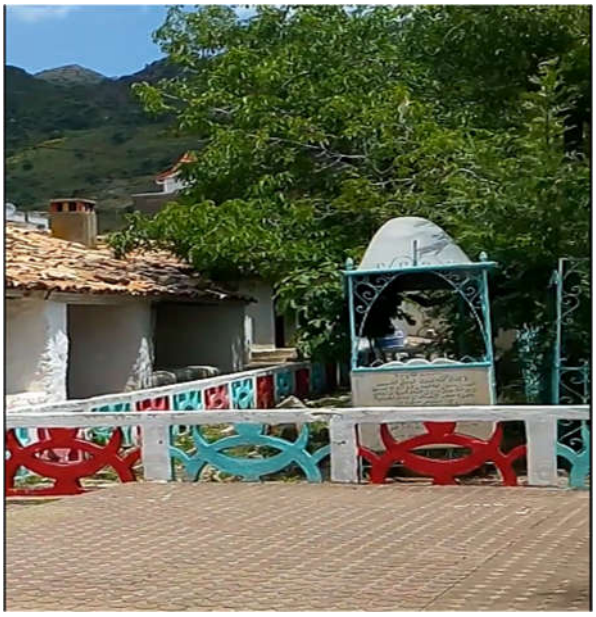

التقطت بعدسة الطالبتين بتاريخ 2022/05/22 على الساعة 10:06

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

- ابن خلدون عبد الرحمان: العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ الغرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تاريخ زواوة، مجلد06، مراجعة: سهيل دكور، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،2000م.
- أبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور جمال الدين: لسان العرب، ج8، دار صادر، بيروت.
- الحفناوي أبي القاسم محمد: تعريف الخلف برجال السلف، بيير فونتانة الجزائر 1342هـ/1906م،
- لوتورنو هانوتو: منطقة القبائل والأعراف القبائلية.

المراجع:

- ابن شيخ ملويا أث حسين: التعريف بالأمازيغ وأصولهم، ط1، دار الخلدونية، الجزائر، 2007م.
- أرزقي فراد محمد: الأمازيغية آراء وأمثال (تيبازة نموذجا)، د.ط، دار هومة، الجزائر، 2004م.
- امقران يسلي: الحركة الدينية والاصلاحية في منطقة القبائل1920_1954، ط2، دار الامل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو.
- بطاش علي: لمحة عن تاريخ منطقة القبائل حياة الشيخ الحداد وثورة 1871 ط3.، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع.
- بن بلة خيرة واخرون: زوايا ومدارس الجزائر، دراسة أثرية معمارية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية الجزائر، 2014م.
- بوعزيز يحي: أعلام الفكر والثقافة، ج1- ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1995.
- بوعزيز يحي: ثورات الباشاغا محمد المقراني والشيخ الحداد عام 1871م، عالم المعرفة، طبعة خاصة، الجزائر، 2009م.

- بوعزيز يحي: دائرة الجعافرة تاريخ وحضارة وجهاد، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- التيجاني أحمد: الرحلة التيجانية، دار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1981م.
- دحدوح عبد القادر: الزوايا بالجزائر خلال العهد العثماني، دراسات في آثار الوطن العربي، ع19.
- رزق عاصم محمد، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، مصر، 2000م.
- الزواوي أبو يعلى: تاريخ الزواوة، مراجعة وتعليق: سهيل الخالدي، ط 1، منشورات وزارة الثقافة الجزائر، 2005.
- سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي1500_1380م، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1998م.
- سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي1830_1954م، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، الجزائر1998م.
- سعيدوني ناصر الدين: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.
- سعيدوني ناصر الدين: في الهوية والانتماء الحضاري، طبعة خاصة، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص318.
- سعيدي مزيان: السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل ومواقف السكان منها 1871_1914م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ –جامعة الجزائر، 2008–2009، ص 30.
- سي يوسف محمد: مقاومة منطقة القبائل للاستعمار الفرنسي ثورة بوبغلة، الامل والنشر والتوزيع، تيزي وزو، 2000.

- الشهبي عبد العزيز: الزوايا والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
- الصديق محمد الصالح: الزاوية اليلولية ودورها في خدمة الإسلام واللغة العربية، دار النعمان.
- عزوق عبد الكريم: المعالم الأثرية الإسلامية ببجاية المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية رغاية، الجزائر، 2015م.
- عزوق عبد الكريم: تطور المآذن في الجزائر، ط1، مكتبة الزهراء الشرق، مصر، 2006م.
- العقبي صلاح مؤيد: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البراق، لبنان، بيروت،2002.
- كحول عباس: زوايا الزيبان العزوزية مرجعية علم وجهاد، ط1، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، بسكرة، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، 2013م.
- مالتسان هانيريش فون: ثلاث سنوات في غربي شمال افريقيا، تر: أبو العيد دودو، ج2، طبعة خاصة، 2009م
- المدني أحمد توفيق: جغرافية القطر الجزائري، مطبعة الشريف، تونس، 1948.
- مريوش أحمد: الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، طبعة خاصة، 2007م.
- معسكر محمد باشا أمير: تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج1، ج2، ط1، عني به داود بخاري ورابح قاديري، دار الوعي للنشر، الجزائر، 2012.
- الميلي مبارك: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج1، تق، تص: محمد الميلي دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، د.ت.

المجلات:

- بن جيدة يوسف: "مؤسسة الزوايا ودورها في التواصل الصوفي ببلاد المغرب خلال الفترة العثمانية"، مجلة آفاق فكرية، ع1، ديسمبر، جانفي، 2014م.
- بن رمضان أحمد: "زواوة من عهد الفنيقيين الى ما بعد الفتوحات الإسلامية"، مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية، مجلد4، ع4، الجزائر، 2016م.
- جاب الله طيب: "دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري"، معارف، ع14، السنة الثامنة أكتوبر 2013م.
- سيدعلي أحمد مسعود: "دور الأسرة السحنونية بمنطقة آث وغليس في التصدي للحملات التبشيرية بالجزائر"، 1954/1920، ع26، جامعة المسيلة، الجزائر، سبتمبر 2016م.
- شدري معمر رشيدة: "الزوايا ودورها الديني والثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني"، مجلة المعيار، مجلد 24، ع49، 2020م.
- العماري الطيب: "الزوايا والطرق الصوفية بالجزائر التحول من الديني الى الدنيوي ومن القدسي الى السياسي"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع15، 2014م.
- محمدي محمد: "المساجد والزوايا ببجاية ودورها في حفظ الدين والفكر الصوفي"، مجلة حوليات التراث، جامعة سعيدة، الجزائر، بتاريخ 2013/09/15.
- مكاس مليكة: "قلعة بني عباس (إمارة المقرانيين) 1500م/1600م"، دراسة تاريخية، مجلة العصور، ع26-27، جويلية -ديسمبر، 2015م.

الرسائل والاطروحات الجامعية:

- ابن الشيخ علي: مملكة كوكو ونظامها السياسي والعسكري، أطروحة دكتوراه في اللغة والثقافة والامازيغية، جامعة مولود معمري تيزي وزو، 2018/2017م.
- ايت سوكي محند اكلي: تأثير القوى الدينية في منطقة القبائل وأدوارها ومواقفها في مختلف جوانب الحياتية من القرن 10_13ه/16_19م، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2007/2006م.
- بولافه حدة: واقع المجتمع المدني الجزائري ابان الفترة الاستعمارية وبعد الاستقلال، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير للسياسات العامة والحكومات المقارنة، قسم العلوم السياسية 2011/2010م.
- سي فضيل منى، الزوايا والأولياء الصالحين في الجزائر، دراسة سوسيولوجيا وصفية لسيدي نايل أطروحة دكتوراه، قسم علم الاجتماع، جامعةالجزائر،2011/2010م.
- عبد المنعم قاسمي الحسني: الطريقة الخلوتية الرحمانية الأصول والاثار منذ ظهورها الى غاية الحرب العالمية الأولى، رسالة دكتوراه، قسم العقائد والاديان، جامعة الجزائر، 2009/2008م.
- فراد محمد أرزقي: المجتمع الزواوي في ظل العرف والثقافة الإسلامية (1749م_1949م) أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2011/2010م.
- مبارك فاهيمة: بلاد زواوة في ظل الحكم العثماني 1511م-1830م مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر02، 2015م-2016م.
- مرتاض عبد الحكيم: الطرق الصوفية بالجزائر في العهد العثماني 924_1246ه/1518_1830م تأثيراتها الثقافية والسياسية أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الاثار، جامعة وهران 2016/2015م.

فهرس الأعلام

-أ-

ابن أبي زيد القيرواني: ص37

ابن عاشر: ص48

ابن علي الشريف: ص54، 58، 64، 65

أبو راشد عمار العربي: ص34

أبو زكريا يحي بن أبي علي الزواوي: ص9

أبو سعيد بن علي الشريف الشلاطي الايلولي: ص52

أبو محمد عطية الله الزواوي: ص9

ابي داوود: ص52، 54، 59

احمد بن ادريس: ص54

-ب-

بهلول ابن عاصم: ص49، 54

البوزيدي الشريفي: ص53

بوعبد الله محمد بن سعيد قدورة: ص34

-ت-

تيفريت نايت الحاج: ص41

-ح-

الحسن بن أحمد رزوق بن مصباح: ص34

الحسين بن أحمد الشريف: ص34

-خ-

خليفة بن حسن العماري: ص34

-س-

سيدي أحمد أومسعود: ص61

سيدي السعيد: ص59، 62

سيدي محمد السوسي: ص37

-ش-

الشريف بن علي شريف: ص58

الشيخ عبد الرحمن الاخضري: ص37

الشيخ عبد الرحمن الثعالبي: ص54

-ط-

الطاهر بن عبد القادر المشرقي: ص34

-ع-

عبد الرحمان الايلولي: ص41، 52

عبد السلام بن مشيش: ص52، 53

عبد الواحد بن عاشر الأنصاري الأندلسي: ص41

علي بن موسى: ص54

-ك-

الكانكوجنتيان: ص8

-م-

محمد بن على بن مالو الزواوي: ص57

محمد البشير الابراهيمي: ص60

محمد السعيد الزواوي: ص59

محمد السعيد بن علي الشريف: ص65

محمد بن عبد الكريم تواتي: ص34

محمد بن عبد الله سقط: ص34

محمد بن علي الشلاطي آيت علي شريف: ص37

محمد بن عمار بن موسى بن علي بن سيدي يونس الزلاجي: ص53

محمد بن عمار بن واعلي الشريف: ص53

مروان: ص53، 54

مصطفى بن رمضان العنابي: ص34

منصور الجنادي: ص43

موسى وعلي بن يونس الزلاجي: ص53

-ي-

يحي العيدلي: ص54

فهرس الأماكن والبلدان

-أ-

أخردوشن: ص41

أزفون: ص70

اعكورن: ص43

افريقيا: ص12، 15، 61

اقبو: ص53، 58

امارة كوكو: ص9، 11

-ب-

بايلك التيطري: ص14

بجاية: ص9، 11، 13، 15، 17، 21، 23، 48، 58، 61، 65

البربر: ص8، 12

بني عباس: ص9، 11

بني منصور: ص21، 23

-ت-

تادلس: ص11

تاسلنت: ص59

تمقوط: ص43

تموقرا: ص54

توات: ص13، 34

تيزي وزو: ص9، 14، 41، 46، 49

تيزيرت: ص43

-ج-

ججيقة: ص43

جرجرة: ص8، 12، 14، 16، 21، 22، 23، 63

الجزائر: ص12

-د-

دار السلطان: ص14، 34

دلس: ص10، 11، 15، 20، 23، 41، 57

-ز-

زواوة: ص8، 9، 10، 11، 12، 13، 14، 15، 21، 34، 43، 52، 55

-س-.

سطيف: ص21، 22

سيدي عيش: ص48

-ش-

الشرق الأوسط: ص12

شمال افريقيا: ص12

-ص-

صنهاجة: ص11، 13

-ع-

عزازقة: ص11، 41

عين طاية: ص15

-ق-

القبائل الشرقية: ص22

القبائل الغربية:

-ك-

كتامة: ص9، 10، 13

-ل-

لالة خديجة: ص13، 17

ليبيا: ص12

-م-

مصر: ص12

-و-

واد سوف: ص28، 34

فهرس الموضوعات

الشكر و العرفان
الاهداء
المقدمة ..... أ-د
الفصل الأول: الزواوة بين التاريخ و الجغرافية..... 8
المبحث الأول: التسمية و النسب 8-13
المطلب الأول: أصل التسمية 8-10
المطلب الثاني: النسب 10-13
المبحث الثاني: جغرافية الزواوة 14-24
المطلب الأول: الموقع الجغرافي 14-15
المطلب الثاني: التضاريس 16-23
المطلب الثالث: المناخ و الغطاء النباتي 24
الفصل الثاني: زوايا الزواوة 26
المبحث الأول: الزاوية: مفهومها و أنواعها ... 26-29
المطلب الأول: تعريف الزاوية 26-27
المطلب الثاني: أنواعها 27-29
المبحث الثاني: تنظيمها ومداخلها 30-40
المطلب الأول: تنظيم تسييري 30-35
المطلب الثاني: تنظيم تربوي 36-39
المطلب الثالث: مداخيل الزاوية 39-40
المبحث الثالث: نماذج عنها بالمنطقة 41-48
المطلب الأول: زاوية عبد الرحمان الأيلولي... 41-42
المطلب الثاني: زاوية سيدي منصور 43-45
المطلب الثالث: زاوية محمد بن عبد الرحمان الأزهري 46-48
الفصل الثالث: زاوية ابن علي الشريف 52
المبحث الاول: سيرة المؤسس..... 52-58

المطلب الاول: حياته 53-52
المطلب الثاني: مؤلفاته 58-53

المبحث الثاني: مسيرة الزاوية 67-59
المطلب الأول: تأسيس و التدريس..... 59-57
المطلب الثاني: مصادر الدخل..... 60-59
الخاتمة 66-65
الملاحق 76-69
قائمة المصادر و المراجع 82-78
فهرس الأعلام..... 86-84
فهرس الأماكن و البلدان 90-88
فهرس الموضوعات 93-92